# البندقية والكمان

# البندقية والكمان

لوحة الغلاف:

للفنان السوري ناثر الحسني

د. نزار بني المرجة

# البندقية والكمان

## (يوميات وهواجس من زمن الحرب)

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٦

البندقية والكمان: يوميات وهواجس من زمن الحرب / نزار بني المرجة.- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م .- ١٦٠ ص؛ ٢٥ سم.

١- ٨١٨.٠٣ ب ن ي ب     ٢- العنوان     ٣- بني المرجة

مكتبة الأسد

# الإهداء

إلى القابضين

على جمرة

الإيمان بسورية

وطناً أبدياً

للتاريخ والمحبة..

(أنا لا أعزف على قيثارتي فقط، ولكني أدافع عنها..)

**الشاعر المصري الراحل**
**عبد الرحمن الخميسي**

# كلمة أولى في
# بدء الحرب على سورية

هي أولى كلماتي.. حول الأحداث المؤلمة التي نعيشها منذ خمس سنوات، كتبتها بعد بضعة أيام من بدء الحرب على بلدي سورية، ونشرت في صحيفة (البعث) في عددها الذي صدر بتاريخ ٤ نيسان ٢٠١١م، أي بعد أسبوعين تقريباً من اندلاع تلك الحرب في ١٥ آذار ٢٠١١م.

.. أجل هي كلماتي الأولى.. وكان عنوانها (قلعة منيعة وطود شامخ).

.. كانت الأولى وكأنها كلمة مستمرة حتى الآن! تلخص رؤيتي لما حصل ويحصل في بلدي، وكلي قناعة أنها تصلح لأن تكون مقالة أخيرة ربما، بعد أن ينتهي هذا العدوان، ونعلن على الملأ انتصار سورية، لأن إرادة سورية وقرارها هو الانتصار على أعتى وأشرس عدوان واستهداف يتعرض له بلد في الجغرافية والتاريخ.. في تاريخ العالم، فسورية وحدها كانت وستبقى المؤهلة بشعبها وإرثها الحضاري والتاريخي والإنساني لأن تكون الصخرة والقلعة المنيعة التي تتحطم عليها كل مشاريع الهيمنة والسيطرة والعدوان..

فماذا قلت في تلك الكلمة؟

# قلعة منيعة وطود شامخ

بعد كل ما جرى ويجري منذ أسابيع وما شاهدته وتشهده سورية حالياً، يجدر بكل متابع منصف أن يحلل بموضوعية وعلمية تفاصيل المشهد، بعد اكتمال عناصر ومكونات ذلك المشهد ووضوحها بجلاء لا يقبل الشك أو التأويل.. حيث أصبح ممكناً القول باختصار أن القرار الأمريكي الصهيوني بإشاعة ونشر ما يسمونه بـ – (الفوضى الخلاّقة) وهي عملياً (فوضى التخريب والفتنة ونشر القتل والتدمير والحرائق).. ليمتد ذلك المخطط الجهنمي إلى سورية.. أصبح مكشوفاً بشكل شديد الوضوح، سواء عبر سقوط الأقنعة عن وجوه – محركي البحث – وهو هنا – البحث – عن الوسائل الأكثر جدوى لتنفيذ ذلك المخطط، أو عبر الممارسات الإعلامية لعدد من الفضائيات المرتبطة بدوائر القرار الأمريكي الصهيوني، والتي أصبح شغلها الشاغل تزييف الحقائق وتسليط الضوء لتضخيم حركات عشرات أو ربما مئات الأشخاص في أحسن الأحوال.

وفي المقابل فإن تلك الفضائيات تقوم بالتعتيم الكامل على المشهد الحقيقي الذي يدحض تلك الافتراءات، والذي يبدو جلياً بأروع صورة في المسيرات المليونية لأبناء شعبنا في كل ساح وميدان في كل مدينة وقرية وشارع في سورية الحبيبة، والتي تمثل الضمير الحقيقي لجماهير شعبنا من أقصى الوطن.. إلى أقصاه وتعبر أصدق تعبير عن سورية القلعة والقائد الطود الشامخ بشار الأسد مجسدة اللحمة والوحدة الوطنية الصوفية النادرة بين القائد

والجماهير.. والقادرة على هزيمة المشروع المعادي الهدام الذي يستهدف الوطن ويستهدف كل مواطن سوري..

لقد أصبح مطلوباً اليوم تحديداً (وهي مهمة وطنية بكل ما تعنيه الكلمة تقع على عاتق كل مواطن شريف..) البحث عن محركي الفتنة أينما وجدوا والانتباه إلى - محركي البحث - عن وسائل زعزعة استقرار هذا القطر، وتحويله إلى ساحة مفتوحة للتخريب والقتل والفوضى والدمار والانتباه إلى وجوه وهويات وأسماء (ضيوف) الفضائيات المشبوهة.. وليس من الصعب على المشاهد والمتابع الواعي والمثقف، اكتشاف الإسرائيليين / الأمريكيين مزدوجي الجنسية منهم تحديداً.. الواضحين بشكل صارخ ليس من خلال هوية الفضائيات التي تستضيفهم بل حتى من أسمائهم في الكثير من الأحيان!

وليس من الصعب أيضاً اكتشاف خلفياتهم وملامحهم (الموسادية)! الواضحة كل الوضوح في وجوههم وطروحاتهم وآرائهم وتنظيراتهم، التي لا تخفي حقدها على سورية قيادة وشعباً ودوراً وأرضاً ومؤسسات ومقدرات، وثمة شخصيات (سورية للأسف) مأجورة تحاول أن تلبس لبوس الوطنية والغيرة على الحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية المزعومة.. وحقيقة هؤلاء باتت مكشوفة ومعروفة من خلال ارتباطهم العضوي والوظيفي بدوائر صهيونية وأمريكية خبيثة.

وقد وصلت درجة وقاحة عدد منهم حد حساب زيادة رواتب العاملين في الدولة في سورية مؤخراً، بالدولار الأمريكي (الذي يتعاملون به ويعيشون عليه) في محاولة رخيصة للتقليل من أهمية تلك الزيادة ولو رقمياً! وهؤلاء ينطبق عليهم تماماً ما قاله السيد الرئيس بشار الأسد قبل سنوات: هناك في كل أمة

أشخاص لا يحترمون أمتهم في الأزمات ويشذون عنها فمن يرتفع صوته ضد بلده بالتوازي مع الخارج فهذا مرتبط بالخارج.

أجل لقد أصبح حجم الفتنة واضحاً كل الوضوح شكلاً ومضموناً وأدوات.. ومطلوب اليوم من جماهير شرفاء الوطن الذود والدفاع عن قلعة العرب والعروبة والتمسك بنهج الصمود والمقاومة والوقوف التي من شأنها تحصين وزيادة منعة الوطن ومناعته وتعزيز اللحمة والوحدة الوطنية النموذجية التي هي إنجاز عربي سوري خالص نفاخر به الدنيا بأسرها.

**«البعث» – الاثنين ٤ نيسان ٢٠١١م**

# «البندقية».. و«الكمان»!

-١-

الشكوى المستمرة لشقيقة زميلي الطبيب (وهي عازفة بيانو مرموقة) كما أفادني، هي أنها لم تعد تستطيع تسجيل عزفها الشخصي للمقطوعات الموسيقية، لأن أصوات القذائف والطلقات..، أصبحت تتداخل دائماً مع عزفها الموسيقي أثناء التسجيل، وكأنها أجزاء صوتية نشاز تقتحم (الرتم أو الهارموني!) الموسيقي دون استئذان! لتصبح جزءاً لا يتجزأ من ذلك التسجيل!، ولسان حال تلك العازفة يقول بالتأكيد: بئس الموسيقى.. تخترقها أصوات القذائف والطلقات!!

-٢-

والمصادفة وحدها ذات يوم كانت السبب في أن أرى في الشارع ذاته (وبفارق دقائق قليلة.. وبضعة أمتار فقط) شاباً يرتدي زياً عسكرياً ويمتشق بندقية..، وشاباً آخر يمتشق آلة العزف (الكمان) ضمن الحقيبة المميزة التي لها شكل (الكمان) أيضاً..

ويومها قلت في نفسي: لطلقات البندقية صوت.. ولأوتار الكمان صوت!!، وكان لي يومها أن أتأمل وأفكر في ذلك المشهد ملياً.. لدرجة عدم قدرتي على النوم..

-٣-

قلت في نفسي يومها (وكلي ثقة!) بأن عدد البنادق في هذا العالم أكبر بكثير جداً جداً جداً! من عدد آلات الكمان!!

.. وقلت استطراداً، (وكلي ثقة أيضاً!): كثيرون جداً جداً جداً! من يتقنون إطلاق الرصاص في هذا العالم..، وقليلون جداً جداً جداً!، من يجيدون العزف على الكمان أو غيره من الآلات الموسيقية!!

-٤-

وقلت في نفسي أيضاً.. من يحملون البنادق ويحبون الاستماع إلى الموسيقى والكمان، هم بالتأكيد أكثر رقياً ممن يحملون البنادق ويكرهون الموسيقى!! ويريدون تخريب كل ما هو جميل في هذا الوطن.. بل ويكفّرون كل من يعشق الموسيقى والفنون!!

.. ولأن هناك بنادق تريد تكفير وقتل عازفي البيانو والكمان، ثمة حاجة ماسة بالضرورة لبنادق وطنية شريفة تحمي هؤلاء العازفين! مثلما تحمي كل شيء حضاري جميل في هذا الوطن..

-٤-

وفي خضم ما يحدث من مواجهات مع القوى التكفيرية الظلامية الإرهابية على أرض الوطن.. كان لافتاً استهداف أولئك المسلحين القتلة لـ (كتيبة موسيقى الجيش العربي السوري) في جوبر قرب دمشق..

.. أجل هم يستهدفون فرقة موسيقى الجيش.. فقط ربما لأنها تعزف دائماً النشيد الوطني لسورية، وتعزف (لحن الشهيد) عند تشييع كل شهيد سقط دفاعاً عن سورية وعزتها ومجدها وكرامتها..!

-٥-

عندما تستهدف البنادق الهمجية الغريبة الغادرة أبناء شعبنا وبراءة وطننا الغالي وجمالياته ومنظومة قيمه الأخلاقية الراقية..، نجد أنفسنا بحاجة ماسة إلى البنادق الشريفة التي لا تحب القتل، ولكنها ضرورة حتمية لحماية أبناء الوطن

ومظاهر الحضارة وتجلياتها.. وحماية الموسيقى – وسيمفونيات البيانو والكمان – واحدة من أجمل تلك التجليات في مواجهة أي عدوان يتعرض له الوطن..

**–٦–**

ألم يكن أجدادنا أصحاب.. بل صنّاع نظرية التلازم بين (الكلمة والسلاح)!:

الكلمة العاشقة للمبادئ والعدالة والجمال.. والسيف الذي يحمل لواء الدفاع عن الحق والجمال والشرف والكرامة؟

...ألم يعبر عن تلك الحقيقة الشاعر العربي الفارس في غابر الأيام عندما قال:

ووددت تقبيل السيوف لأنها

لمعت كبارق ثغركِ المتبسم

# سلاماً.. حارة الزيتون

صباح الثلاثاء ٢٠١١/٥/١٠م، نفذ التكفيريون الإرهابيون تفجيراً كبيراً في منطقة القزاز، ذهب ضحيته عشرات الشهداء والجرحى..، وكان بينهم زميلي في مقعد الدراسة في ثانوية العناية في كنيسة بطريركية الروم الكاثوليك في حارة الزيتون قرب الباب الشرقي بدمشق الشهيد العميد المهندس جورج الغربي ونجله وهو ملازم مهندس أيضاً..، ولأكتب بعدها بحزن:

-١-

علـــى ضـــوءِ شـــمعٍ أعـــود وفـــــي القلـــــب زيـــــتٌ ودمْ

.. فـــي القلـــب شـــمعٌ يـــذوب

.. فـــي القلـــب حـــبٌّ قـــديمْ

لقامـــة ضـــوءِ تـــسمى (يـــسوع)

وحـــبٌّ لقامـــة ضـــوءٍ.. لأجمـــل أمٍّ

لـــ (مـــريمَ) كـــل الزوايـــا هنـــا وشـلالٌ مـن المـاء والزهـر والياسـمين

لـــ (مـــريم) هـــذي الخميـــسيات

لهـــذا الجـــدار.. وألـــف جـــدارْ

علـــى ضـــوء شـــمعٍ أعـــود

(وكيـــف لروحـــي أن لا تعــود؟)

وقــــــد أثقلتنــــــــي ســـــــنينٌ مـــــــن الحـــــــزن والمــــــوتِ

.. فـــي غفلـــةٍ مـــن الوقـــت

.. فـي غربـةٍ من ضـجيج المكـان!

أنــــــا العاشــــــق الأبـــــدي يـــــا «حـــــارةَ الزيتـــــون»

.. زيتـــــونُ روحـــــي حـــــبٌّ.. وعـــــشقٌ.. وشـــــوقُ

ولا زلــتُ أوغــلُ فــي القداســات:

مــــرآة روحـــي دمــــشقُ

مــرآة روحـــي (بابهـــا الـــشرقي)

.. أحجارهــا الــسوداء والبيــضاء

.. ســـوداءُ مثـــل رمـــاد المحبـــة

بيـــضاء مثـــل رفـــوف الحمـــامْ

.. كــــأنّي فــــي الحلــــم .. حلـــــمٌ طويـــــلٌ..

.. كــــأنِّي أدخــــل أبوابهـــــا

تلاقــت.. جميعــاً بـــ (بــاب الــسلامْ)

* * *

# حريق

بتاريخ السبت ٧/١٢/٢٠١٣م أطلق الإرهابيون قذائف صاروخية على مبنى في الجهة الشمالية من مدينة النبك، وكان أن استشهد قرابة /٩٠/ مدنياً كانوا في ملجأ ذلك المبنى، ومن بين أولئك الشهداء عمّتي السيدة سعاد بني المرجة (أم حسن)، وابنة عمتي الشابة هالة عبد الكريم إسماعيل وهي موظفة في بلدية النبك..

-١-

كما في كل الحرائق..

كان الدخانْ

كما في كل الحرائق..

كان الرمادْ

كما في كل الحرائق..

أفنى الحريق.. حياة المكانْ!

.. كما في كل الحرائق

كان للجمر ألسنةٌ من لهبْ

وكان للجمر أسنانٌ من النار

لا تعرف التعبْ!

تلوك.. وتمضغ

حلو المكان!

وتترك في الحلق غصةً

وتترك للرأس

مُرَّ الزمان!

-٢-

- «.. يا نار كوني..»

صرخنا

- «يا نار كوني..»

صرخنا.. صرخنا

ولكنها لم تكُ برداً!

ولم يكُ بدٌ

من السير – شَيّاً – !!

على دربٍ من الجمر!

.. كان احتراقاً

.. دخاناً

.. وموتاً!

.. كان ركضاً على الجمر

في دروب الرماد..

.. وما من بلوغٍ لـ– (بحرِ) – الأمانْ!!

* * *

# وردة الدم

بتاريخ ١١/٢/٢٠١٢م، أقدم إرهابيون مسلحون على إطلاق النار من رشاشاتهم واغتيال زميلي الشهيد العميد الطبيب عيسى الخولي مدير مشفى الشهيد الطبيب أحمد حاميش الاختصاصي بأمراض العظام والمفاصل، في منطقة ركن الدين بدمشق..

-١-

دمي.. ماءُ وردٍ!

دمي.. ماءُ وردي أنا!!

ونسغٌ بلون الحياة..

لكنه

بين الوجود والعدمْ

بين جفوةٍ.. وودِّ أُمّْ

يكابد الألمْ!!

-٢-

دمي.. ماءُ وردي!

لكنه

بين أخذْ وردٍّ

وجَزْرٍ ومدٍّ

ووصلٍ وصدٍّ!

يبوح بأسراره الغامضات

وينزف جمراً

رويداً.. رويداً يجفُّ

رويداً يصير بلون الرماد!

لتمسي عروقي

وردةً من دماء!

* * *

# الفريسة

بتاريخ ٢٠/٦/٢٠١٢م، وبواسطة عبوة ناسفة لاصقة بأسفل سيارته، جرى اغتيال زميلي العميد الطبيب غسان أبو الذهب الاختصاصي بالأمراض العصبية في شارع برنيه بدمشق بالقرب من مشفى هشام سنان..

هم جمهرة

.. هم يطلقون سهامهم

.. هم يقتلون الطائر المسكين

هم يقتلون غزالة في لحظة!

– كم جميلٌ.. كم جميلْ

سيدي هذا القتيلْ

الصيد: قتلهمُ النبيلْ!

* * *

قيلٌ وقال:

.. قتلٌ يطارد دائماً هذا الجمالْ

– وَاصلْ حياتك كالغزالْ

– وَاصلْ رحيلك كالغزالْ!!

* * *

# اقتلني بكاتم صوت

بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٦ تعرضت لمحاولة اغتيال في عيادتي في حي الأمين بدمشق، وبعدها بأيام كتبت في صحيفة (الوطن):

-١-

أيها المتأبط (شراً).. السلاح الغريب!

اقتلني بكاتم صوت.. أرجوك

.. أجل بكاتم صوت

«فأنا وكل من أحبهم نكره ضجة الموت»!

-٢-

أيها المتأبط السلاح الغريب

اقتلني مرة واحدة رجاء!

.. اقتلني بصمت.. دون أن تسألني

«فأنا لا أحب أسئلتك لأنها أسوأ وأخطر من أسئلة أي امتحان»

... فأنت إن سألتني عن ديني أو طائفتي

تكون قد قتلتني مرتين!!

وأنا إن عرفت أنك «سوري»

ستكون عندها قد قتلتني ثلاث مرات!!

-٣-

أجل اقتلني بصمت.. أرجوك

(ولتكن المسألة بيني وبينك فقط).

...وكن كريماً بعدها

وتفضل بمواراة جثتي تماماً!

.. ليكن اسمك المستعار (قابيل)

ولأنني سأكون في صمت أبدي.. ليكن اسمي المستعار (هابيل).

وأعدك بأن أحداً لن يصرح باسمك الحقيقي.. أو المستعار

ولكن عدني أنت بألا تصرح باسمي الحقيقي.. أو اسمي المستعار!

-٤-

اقتلني بكاتم صوت أرجوك..

وقل بعدها (أو لا تقل)

.. وليقل الآخرون أنني (مفقود)

ولست مقتولاً!.

وأرجوك.. أرجوك خذ كل ما أملك

ولا تضع باقة ورد على مثواي!

بل اترك للأعشاب حرية أن تنبت «أو لا تنبت» فوق ترابي..

أريد فقط أن تتأكد أنه كبقية تراب الله.. (فخير القبور الدوارس)!.

-٥-

أجل.. اقتلني بكاتم صوت أرجوك..

.. ولا تترك أي أثر لي أرجوك

ولتقل «أو لا تقل».

.. وليقل الآخرون في تبرير غيابي:

ضاع.. أو تبخر!..

فأنا لا أريد لأبنائي تبرير أي نوع من أنواع القتل

(حتى لو كان ثأراً)

.. ولا أريد لأيدي أبنائي وأبناء الوطن لوثة الثأر والدم!..

-٦-

اقتلني بكاتم صوت..

..كن قاتلاً «رحيماً» ولو لمرة واحدة!

ولا تدع أحداً يعرف أنك (سوري).. أرجوك.. أرجوك

لأن حبيبتي سورية عرفت الحياة..

مذ خلقها الله

وكل ما أريده.. قبل أن أغمض عيني

أن أطمئن أن سورية.. أبداً.. لن تعرف الموت!

* * *

# قبرٌ للمكتبة!

صباح يوم العاصفة الثلجية بتاريخ الجمعة ٢٠١٣/١/٤م، أقدم إرهابي تكفيري يحمل الجنسية الليبية على تفجير نفسه وسيارته في موقع عسكري مجاور لبيتنا في مدينة النبك في تلة مجاورة للطريق الدولي..، واستشهد نتيجة ذلك التفجير الإرهابي ثلاثة عشر جندياً وهم الشهداء: عبد الرحمن علي العبد الله – هشام علي الشيخ حسن – همام حافظ خدام – حسن عبدو لطوف – نزار أحمير علي – غسان محمد يوسف – ميلاد مفيد مسعود – بلال محمد جمال عقيل – حيدر علي عبود – وداد عمار القطارة – إبراهيم توفيق حمادي – شادي فرحات الجالي...

كما أدى ذلك التفجير إلى تدمير أجزاء كبيرة من منزلنا وحرق وتلف آلاف الكتب التي ضمتها مكتبتي عبر عشرات السنين؛ ولأكتب بعدها..:

– في سياق مسلسل الموت والدمار والفوضى (غير الخلاّقة) التي أرادوها لسورية.. كما سبق أن أرادوها لغيرها، يحدث أن يسرح ويمرح من حولك الموت.. (هل قلت يمرح؟)، يحدث أن يختطف الموت بغدرٍ.. وبسرعة غير معهودة وجوه الكثيرين من أقربائك وأصدقائك وجيرانك.. (هذا على صعيد البشر!).

– ويحدث أن يصيب الدمار.. معالم عديدة عشت فيها.. أو ألفتها، يحدث أن تنهار بيوت وأمكنة وحارات لتصبح كلها في ذمة الخراب (وهذا على صعيد الحجر!).

– ويحدث أن تموت أشجار (وهي واقفة أو غير واقفة!) في بساتين وحقول كانت تتنزه فيها عيون الناس وعيونك وتستريح فيها روحك (وهذا على صعيد الشجر!).

– تحدث كل مشاهد الموت تلك أمام ناظريك.. ويتكرر أن يعتصرك الألم (ليس كالمعتاد أبداً).. وتظن أن دقات القلب ستخذلك هي الأخرى بين لحظةٍ وأخرى! لتلحق بموكب الموت، ليس بسبب طلقة أو شظية.. ولا عليك.. فالموت مشهودٌ له بتعدد الأسباب!

حدث.. ويحدث كل هذا الموت.. هنا.. وهناك، لتجري بعدها لغة الموت والجراح على كل لسان.. (وفي لغة الموت فصحى وعامية أيضاً!)..

– يكبر.. يكبر الموت ليصبح كائناً حياً يتجول ويتنقل بيننا وحولنا برشاقة! (هل قلت رشاقة؟)

.. أجل يتمادى القتل ويمضي في غيه.. ليحل محل كل عزيز علينا، مخلوقٌ جديد كنا نسمع عنه دون أن نعرفه شخصياً هو (الموت).. أجل يحل (كائن الموت) محل كل من سقط ويسقط كل يوم من شهداء الوطن..

– واليوم يقترب الموت مني ويلامس عيوني!، حيث تركت لباقي أفراد العائلة أن يتوالد (نعي) بيتنا الجميل في النبك.. هناك على تلةٍ وادعة في القلمون، وآثرت أن أخص نفسي بـ (نعي) مكتبتي.. تلك التي تحولت غرفة من البيت إلى قبر لها..، حدث ذلك عندما جاءت لحظة موتٍ من نوعٍ آخر لم يكن يخطر على البال..، إنها لحظة موت تنعي فيها مكتبتك.. أجل مكتبتك بألوف كتبها ومجلاتها وصحفها.. بأوراقك الحميمة.. وصورك القديمة..، مكتبتك التي هي أرشيف عمرك وبعض أرشيف الوطن..، أجل مكتبتي الأقرب إلى روحي.. والأغلى من الذهب ترحل هي الأخرى.. يواريها الموت بقسوة ودون رحمة، وتماماً كأنها الطعنات في جسدي يخنقها ويطعن صفحات كتبها ركام الحديد

والإسمنت.. بدل من أن يواريها التراب الأكثر حناناً.. والذي كنت أشتهي أن يواريها مثلما أشتهي أن يواري جسدي.. تراب الوطن الحنون الحزين..

أودع (مكتبتي الشهيدة)، بعد دوي تفجير كبير نفذه انتحاري تكفيري (غير سوري)..، لتواريها بعده صرخة وعويل.. وتشيعها كتلة هائلة من غبار..، أجل هاهي مكتبتي.. ابنتي البكر الغالية.. أحلى البنات (وأنا الذي لم أرزق بالبنات!).. مكتبتي.. ابنتي الشقيقة الكبرى لنجلي العزيزين أيهم ورضا.. تمضي إلى قبرها في المكان! دون موكب تشييع.. ودون قراءة فاتحة أم الكتاب، وما لزوم الفاتحة على ضريح مكتبة تضم بين أقدس كتبها الإنجيل بشقيه «العهد القديم» و«العهد الجديد» مثلما تضم «القرآن الكريم»؟

.. أجل ما لزوم – الفاتحة – بعدما أراد ذلك الانتحاري التكفيري أن تكون فعلته الشنيعة تلك.. (فاتحة للخراب)؟!

(ربعانو).. أيها الكاهن والمعلم الرابض هناك في (أوغاريت) في قبرك الحجري المفتوح على السماء.. هناك في (رأس شمرا)، الآن فقط عرفت لماذا كنت تمتشق (الأبجدية) قيثارة للحياة.. وكنت تعشق الكتابة على الطين لتكسبها النار بعدها الصلابة والخلود.. والآن عرفت كيف يكبر في بوتقة الألم.. جنين «طائر الفينيق»!!

**– (الوطن) – ٢٠١٣/١/١٠م**

# وماذا عن حقوق الإنسان الثقافية؟

خسرنا نحن الكتاب في سورية مثلما خسر الكثير من الكتاب في عدد غير قليل من الأقطار العربية عدداً هائلاً من المكتبات الشخصية في خضم الأحداث المدمرة والدامية التي تجتاح سورية وتلك الأقطار العربية منذ اندلاع حرائق وخراب (الربيع العربي) المشؤوم...

إنها الحقيقة المؤلمة حول الجرائم الثقافية والتي ارتكبت وترتكب كل يوم بحق الكاتب العربي، والتي لم تعلق عليها (اليونسكو) ولا (الأليكسو) أو تنبسان ببنت شفة!، وهي التي تجاوزت في فظاعتها بكثير ما فعله سيء الذكر (هولاكو)....

أجل.... فتدمير وخراب الآلاف من المكتبات الشخصية فضلاً عن المكتبات العامة هو جريمة موصوفة، ترتكب بحق الفكر والثقافة والآداب والعلوم، والأرشيف المكتوب والمدون لإرثنا الحضاري التاريخي وأرشيفنا الوطني والقومي....

وهي جرائم لم يشأ المعنيون عن الشأن الثقافي في المحافل الدولية مجرد ذكرها أو الاعتراف بها أو التعليق عليها!!، وهي التي تمثل اعتداءً صارخاً على (حقوق الإنسان الثقافية)... وهو اعتداء أين منه الاعتداء على حقوق الإنسان الأخرى (على أهميتها!)... لأنه اعتداء يستهدف محو الهوية وتمزيق خرائط البلدان عبر محاولات تكريس خرائط الانتماءات العرقية والطائفية بدلاً من الانتماءات القومية والوطنية والإنسانية!!.

لقد قلنا منذ البداية أن ما يجري على الساحة العربية هو عملية (أفغنة) شاملة للمنطقة...، وحينها لم يصدقنا البعض..، أو شكك فيما نقول، ولكن المؤسف أكثر أن بعض المحسوبين على (قطاع!) الفكر والثقافة العربية، أصبحوا مدافعين.. بل متبنين لنهج وأفعال وارتكابات المجموعات التكفيرية المسلحة بحق الأوطان والزمان والإنسان.

... وأمام هول ما حصل ويحصل.. أصبح هولاكو حملاً وديعاً قياساً لما يقوم به هؤلاء القتلة والعابثون بكل شيء في حياتنا، دون وازع أو رادع أو ضمير..

والسؤال بعد كل ما جرى: هل سيتحرك الضمير الثقافي للعالم؟!..

وهل يصحو أهل الفكر والثقافة والساسة العرب من سباتٍ عميق لم يعد يشبه شيئاً إلاَّ الموت بعينه؟!..

إنه إرثنا الفكري والثقافي يحترق.. لتحترق معه هويتنا، بعد احتراق وجودنا!!!..

فهل أصبح مطلوباً من العرب أطفالاً ونساءً ورجالاً، و(كتّاباً أيضاً) انتظار ألسنة لهبٍ باتت – دون رحمة! – تلفح الوجوه؟!..

# قتلوا الحمامة!

**(في وصف بعض آثار التفجيرين المتزامنين بسيارتين مفخختين عند مشفى الحياة في منطقة المزرعة ومخفر مساكن برزة مسبقة الصنع بتاريخ الخميس ٢٠١٣/٢/٢١م، وسقوط عشرات الشهداء والجرحى...)**

.. أجل قتلوا الحمامة.. وسأحدثكم أيها السادة عن «موت الحمامة» وليس عن «طوق الحمامة»! كما قد يقترب العنوان المشهور من ذهن القارئ لواحدٍ من أهم كتب قصص الحب والعشق والهيام في موروثنا الأدبي العربي.. ولأن قصتي تدور حول موتٍ حقيقي لحمامة، فعنواني هو أقرب إلى عنوان ديوان شعر لزميلي الشاعر الفلسطيني المعروف «صالح هواري» صدر في ثمانينيات القرن الماضي بعنوان «قتلوا الحمام» وفيه يتحدث عن الصهاينة قتلة الحمام والبشر في فلسطين الحبيبة..، ومن قتلوا الحمامة اليوم ارتكبوا ويرتكبون جرائمهم في سورية اليوم وللأسف..

والحكاية.. بدايتها غريبة ونهايتها عجيبة..

والغرابة بدايةً أنني لم أكن أتصور أن المساكن الإسمنتية بجدرانها الصماء.. يمكن أن تسكنها الطيور والعصافير في الغابة الإسمنتية التي نسكنها في دمشق!

.. ولكن الطبيعة تأبى إلا أن تكون جميلة، ويوماً بعد يوم كنت ألاحظ العصافير وهي تبني أعشاشاً لها في الشقوق الفاصلة بين جدارٍ وجدار، أو بين بناءٍ وآخر (فالعصافير أيضاً وجدت نفسها مضطرة لسكنى البيوت الإسمنتية نتيجة أزمة السكن الخانقة في المدينة!)، وكانت المفاجأة بعدها أكبر عندما

اكتشفنا أن الحمام أيضاً هو الآخر يعاني من أزمة السكن تلك، فوجد طريقة للعيش في شقوقٍ أكبر وخاصة بعد بروز مخالفات البناء (الصغيرة منها والكبيرة) والمكسوة بقبعاتٍ من القرميد الأحمر في الكثير من الأحيان!

.. هذه المقدمة كانت كلها للعودة إلى حكاية العنوان، فقد اعتادت حمامتان أن تبنيا عشاً لهما في كل موسم تزاوجٍ وإنجاب!، على حافة شرفة بيتنا واعتدنا طيلة سنواتٍ مضت أن نقدم كل المساعدات والتسهيلات والحماية الممكنة من الرياح أو الشمس أو المطر للعش السعيد للحمامتين..

وفي كل مرة كانت الأم تبيض وتفقس البيوض لنسعد برؤية صغارها، ونلتقط لهم بعدها الصور التذكارية أحياناً، وبعد أن ينبت الريش وتقوى الأجنحة على الطيران تكون أول رحلة طيران للفراخ الحمام هي قطع المسافة بين حافة شرفتنا وعمود الكهرباء المقابل لها، وتتكرر رحلات الطيران القصيرة هذه للفراخ، ولتكبر وتضيع بعدها الحمامات الصغيرة بين الحمامات الكبيرة في رحلة الحياة المتجددة..

ولكن ما حدث يوم الخميس الأسود ٢٠١٣/٢/٢١، نتيجة واحدٍ من سلسلة التفجيرات التي شهدتها دمشق، وكان أكبرها ذلك التفجير الذي وقع عند مشفى الحياة في منطقة المزرعة، متزامناً مع تفجير آخر بجانب مخفر شرطة مساكن برزة مسبقة الصنع، والذي طالت آثاره المدمرة منزلي ومنازل الجوار، حيث حدث يومها بسبب ذلك التفجير أن طارت وتكسرت نوافذ وأبواب البيت، وكان الأكثر إيلاماً ربما بالنسبة لي أن ذلك التفجير الآثم، قد طال حتى عش الحمام على شرفتنا الصغيرة الوادعة.. كان من جملة ما حصل لحظة التفجير أن عش الحمام تبعثر بعدما ارتفع وسقط وارتطم مثل كل شيء في المكان..، وكان أكثر ما آلمني أن فرخ حمامٍ كان قد رأى الحياة قبل يومين فقط، قد طار بفعل ضغط الانفجار (وليس بفضل جناحيه المهيضين للأسف!) وسقط في الشارع صريعاً غضاً نازفاً مدمّى بين – شظايا البلور المكسور– ..!

وكان ثمة بيضة ثانية انكسرت عن فرخ آخر لم ير النور أبداً لأنه مات نتيجة الارتطام!، وبقيت بيضة واحدة بين بقايا عش الحمام الحزين.. وكانت المفاجأة أن الحمامة الأم الثكلى عادت لترقد وتحضن البيضة الأخيرة الباقية بانتظار أن تفقس ويولد فرخ الحمام الوحيد الأخير..

لم يكن الألم والحزن في عيوننا فقط، بل كان واضحاً جداً في عيون الحمامة الأم..،

وإذا نسيت.. فلن أنسى تلك الحمامة الحزينة الراقدة على البيضة الأخيرة ونظرها معلق إلى الفرخ الأول النازف الصريع بين الزجاج المكسور..

.. فتباً لكم يا قتلة الحمام

.. تباً لكم يا قتلة البشر

.. تباً لكم يا أعداء الوطن والحياة..

**صحيفة – الوطن–**

**٢٠١٣/٢/٢٧**

## واجب

كتبتُ كل القصائد

.. أنشدتُ كل الأناشيد

قلت حكمتي في الحياة

قلتها

(تماماً كما تشتهون) !

.. أنا الآن

جثة

تنتظر حافلة الموت

.. حلمها

السفر الأخير!

*   *   *

٢٠١٣/٥/٢

# لغـة

-١-

بعيداً عن ماء الكلمات

تماماً

كما دون الأوكسجين

.. تذوي الروح

وتموت فينا

- شَتْلةُ - الإنسان!!

-٢-

بعيداً

عن غوايات الحب

وبعيداً

عن لغة العيون والأرواح

تنتحر الأجساد..

.. بعيداً

عن فكرةٍ

وقلبٍ

ووجدانْ

.. ليس بوسعك أيها العقل

سوى الجنون!!

**-٣-**

بعيداً

عن حزمة الألوان

.. بعيداً عن لوحةٍ

تجسّد الوجود

ليس أمام قوس قزحٍ

سوى

البياض

.. والتلاشي في سواد المجرّات!!

* * *

٢٠١٣/٧/٢

## دعـوة

صباح الأحد ٢٠١٢/٨/١٢م، عند عقدة القابون لجهة البانوراما، فوجئت بشخصين مسلحين يشهران مسدسين باتجاه رأسي، وقاما بسلب سيارتي في عملية سطوٍ مسلح، كدت أفقد حياتي خلالها، عندما حاولت تجاهل تهديدهما ومغادرة المكان بسيارتي وعلمت فيما بعد أنه في الليلة السابقة تم اختطاف شرطي مرور مع دراجته من ذات المكان، ويومها كتبت:

يحدث أن يدعوكَ الموت

.. يقترب كثيراً

.. ومراراً تنجو!

لكن الموت يلامس هذي المرة

عقر الدار!

وتكون الشهقة والـ «آه»!

.. يدعوكَ الموت

والمرة تلو المرة..

يحتل شغاف القلب

ويلامس روحكَ..

يقترب كثيراً جداً

.. لا كي ترحل

.. لا كي يرحل!

بل لتراه!!

* * *

# صمتٌ يحتفي بالضجيج

«أبكمُ»..

لغتي: الألوان.. الأحرف!

أسلحتي:

إيماءات أصابع روحي

حنجرتي.. حلمٌ في زمن الخيبة:

لا أصوات.. ولا أصداء

والصمتُ المُطْبق لغةُ الماء!

ونزيفٌ.. لغةُ دمائي المسفوكة

في هذا الشارعِ أو ذاكْ!

.. مهلاً لأواسي

موسيقايَ المهزومة!

مهلاً لأواري برمالِ الوقت

– سَوْأَةَ – صوتي:

جثّةَ نايْ!

.. مهلاً لأُقدّم آيات ولائي

لصروحِ الموتْ!!

* * *

٢٠١٣/٨/١٩

# غـوايـة

في الساعة ٣,٤٠ من عصر الاثنين ٢١ نيسان ٢٠١٤م، وكنت خلف مجلس الشعب عند جمعية الإسعاف الخيري، انفجرت قذيفة على بعد أمتار مني.. وبأعجوبة نجوت حتى من شظاياها!، وبعد ثلاثة أيام فقط وصباح الخميس ٢٤ نيسان ٢٠١٤م، انفجرت قذيفة أخرى بالقرب مني في ساحة يوسف العظمة ونجوت ومن معي في السيارة بأعجوبة أيضاً بفضل حاجز إسمنتي مضاعف كان حاجزاً بيني وبين القذيفة لجهة مبنى محافظة دمشق..، وكان أن كتبت:

حَدِّثوني عن القاتلِ والقتيلْ

عن الدافنِ والمدفونْ

وريثما أصبح أفضل موتاً

من ذي قبلْ!

سأقول أنَّ عقولنا احترقت!

.. سيارةُ الإطفاء

والإسعافُ

والنجدةْ

.. سيارة الموتى

تواصل سيرها

الكلُّ يسقطُ

في الطريقْ

.. الكلُّ يُغويه

الحريقْ!!

* * *

# أفغنة المنطقة!

المتابع لنشاطات المجموعات الإرهابية التكفيرية المسلحة في المنطقة (من القاعدة وجبهة النصرة وجيش الإسلام وما يسمى بدولة الإسلام في العراق والشام، والتي غيرت اسمها (أو جلدها!) وأعلنت ما أسمته – دولة الخلافة!، وما تفرع عن تلك المجموعات من جماعات! والتي أصبحت أكثر من أن تعد أو أن تحصى) وانتشر سرطانها من الأنبار والموصل في الساحة العراقية شرقاً مروراً بشرق وشمال سورية، وصولاً إلى ما يمكن وصفه بـ إمارة طرابلس الإسلامية! في لبنان غرباً، وبشكل يدرك معه المتابع ببساطة ومن خلال تطابق ما تقوم به تلك الجماعات من ممارسات إرهابية فظيعة، والتقاء مصالحها جميعاً مع أهداف جماعة (القاعدة) أساساً، والتي تعتبر الأم الحقيقية لجميع تلك التنظيمات، والجدّة الحقيقية لتفريخاتها!، أجل يدرك المتابع دون عناء أن الهدف المرسوم لتلك الجماعات هو تدمير كافة البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمادية القائمة، في تقاطع وتناغم واضح مع سياسة (الفوضى الخلاّقة).. بل هي ترجمة حقيقية لها بعد أن تبنتها وباتت تنتهجها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، في خطةٍ طويلة الأمد تتصف بالنفس العدواني الصهيوني والأمريكي الطويل..

إن المحصلة النهائية التي يطمح إليها أعداء الأمة من خلال نشاطات تلك الأدوات التكفيرية المسلحة، يصب فيما يمكن وصفه بـ – أفغنة المنطقة – وبمعنى آخر إسقاط دول المنطقة في بئر عميقة يصعب عليها الخروج منها، قبل مرور

عشرات أو مئات السنين ربما، في حال استكانت ورضخت شعوب المنطقة لإرادة وأهداف هذا العدوان الخطير الذي ينطوي على مخطط جهنمي من شأنه تقويض مستقبل المنطقة بالكامل إلى أجل بعيد غير معروف..

وكل ذلك يشير إلى أننا بتنا نخوض معركة متعددة الجبهات، لم تعد الجبهات فيها تقتصر على الحدود القطرية أو الدولية، بل أصبحت تشمل (كما تطمح تلك القوى المعادية) كل بقعة على خارطة الوطن، من خلال استهداف كل مدينة وقرية وشارع ومنشأة وبيت، دون وجود هدف واضحٍ بالضرورة..، فالمطلوب هو نشر حالة عامة من القتل والخراب والدمار.. وزوال مظاهر الوجود والحياة، ولتبقى الساحة مفتوحة فقط لأعداء الأوطان والشعوب.. أعداء الحياة.. ونشر ثقافة الموت، ونسأل بعدها الأشقاء والأبناء والجوار والأصدقاء: بعد الوضوح الفاقع لظاهرة – الأفغنة – هل من يتعظ أو يعتبر؟

٢٠١٤/٧/٢٠

# نَزْفٌ .. وذَرْف

## .. يا حلب!

-١-

بوح.. والبوح عن حجرٍ يطول.. والبوح عن بشرٍ يدمي الفؤاد، والبوح عن عشق– حاضرةٍ – ليست كالمدن.. وتاريخٍ ليس كالتاريخ، يدمي المآقي!

.. لأنه بوحٌ ثلاثي الأبعاد يطال الوقت والناس والأمكنة!!

-٢-

ومن أين يبدأ اليراع الراعف حكاية النزف والذرف.. يا حلب؟!

والدم والدمع وحدهما المداد الصالح للبوح، بعدما (رُفعت الأقلام وجفّت الصحف)؟!

-٣-

– ويا روح.. هل قلتِ ذات انبلاج (وبعد الوضوء وصلاة الفجر): تلك كانت – القدود –، وتلك كانت سهرة عمرٍ وأمّةٍ وتاريخ..

كانت وقتاً نادراً لحنجرةٍ تصدح بآهاتٍ وقدودٍ وأشواق، ابتداءً من بغداد وأبعد شرقاً، وليس انتهاء بموشحات تنتمي إلى الأندلس وأبعد غرباً!

.. كانت سهرة نادرة في – (الفندق الأمير) – مع ناسك الطرب التّقّي الراحل (صبري مدلل).. كان الصوت كأنه صدىً لقلعة، ونحيباً لعدد لا نهائي من الأوتار ويا – أذن – مهلاً.. فذاك حلمكِ.. الذي ما اشتهيت بعده يقظةً أو فراقاً للصوت والصدى!!

– ٤ –

ورأيت اليراع يكتب على أقرب ورقة:

«صـــبري» بـــصوتكَ جـــدّد عهـــده الطـــربُ

جئنـــا إليـــكَ نـــسعى (والهـــوى حلـــبُ)!

وتنداح القصيدة بعدها على أوراق مندّاة بصبحٍ يسبق الوضوء..

وتلامس القصيدة يومها أصابع الشيخ صبري سيّد اللحظة الصادح بالعشق..

ويقرؤها ليعلن للملأ المنتشي بعدها ردّه المنطقي: (ابعتلي جواب)..!

ويا للسؤال.. ويا للجواب.. ويا – للعتاب –!!

– ٥ –

وصباحاً تجوبين يا روح.. حاراتٍ.. وحاراتٍ.. وحارات، تودعين – الصالحين – ، وتدلفين يا روح مع أرواح (الصالحين) إلى (باب الحديد) و(باب أنطاكية) و(باب جنين) وصولاً إلى (باب الفرج)، لتقول لك (الساعة) بنبرة واضحة: آن الأوان لاستعادة الوعي..

ها قد منحتكِ «الشهباء» دهراً كاملاً مقابل ليلةٍ يتيمةٍ وصباح (دفعة على حساب العمر)..،

فمتى يا روح وكيف ستعودين لردِّ بعض دينٍ لمعشوقتكِ «الشهباء»؟

-٦-

وحدهما الدم والروح قادران على رد الجميل وتبرئة ذمّة العاشق..
«شهباء» ألم أبح لك بعشقي وأكتب لكِ ذات يوم:

شـــــهباءُ أرقنـــــي البعـــــادُ عــــن اللقـــــا
مــــن بَعْــــد بُعــــدٍ.. هــــل يكــــون إيــــابُ؟
أودعـــــتُ فيــــك القلــــب أحمــــر خافقــــاً
عنــــد الرحيــــل.. إذ نــــاح فيــــك صــــحابُ
أمــــضيتُ شــــطراً مــــن شــــبابٍ واعــــدٍ
كــــم كــــان حلمــــاً رائعــــاً ينــــسابُ
كــم كــان مــا أحــلاه مــن عمــر الفتــى
فالمــــاء منهــــا كــــوثرٌ ورضــــابُ
«حلــــبٌ» إليــــك لــــواعجي وهواجــــسي
أنــــتِ الهــــوى.. والبعــــدُ عنــــك عــــذابُ
غــــزلٌ.. ومــــا أحــــلاه مــــن بعــــد الجــــوى
مــــن بعــــد لــــثمٍ هــــل يكــــون خطــــابُ؟
هــــي مهجتــــي وحــــشاشتي.. بــــل لهجتــــي..
والنــــافراتُ مــــن الحــــروفِ عــــذابُ!

أنـــا لـــستُ فـــي هـــذا المكـــان خـــواطراً

أنـــا عاشـــقٌ.. أنـــا باســـقٌ وتـــرابُ

آمنـــــتُ أنَّ الحـــــبِّ خيـــــرُ وشـــــيجةٍ

فالحـــــبُّ تبقـــــى دونـــــه الأنـــــسابُ!!

* * *

٢٠١٤/٣/١٧

# بوارجهم.. وصخرتنا!

-١-

(ما أكثر العبر.. وما أقل الاعتبار)..

أجل.. فها هو المشهد يتكرر، ولكنهم لا يعتبرون!

ها هي البارجة.. حاملة الطائرات الأمريكية (نيمتس) والمدمرتان (ويليام لورانس) و(ستو كديل) تجر أذيال الهزيمة وتنسحب ذليلة من قبالة الشواطئ السورية!

... هو كلام رئيس أركان القوات البحرية الأمريكية وليس كلام شخص آخر!، وهو تكرار لمشهد انسحاب بوارجهم وحاملات طائراتهم قبل ثلاثين عاماً، في ثمانينيات القرن الماضي عندما قتل ثلاثمائة جندي أمريكي من المارينز تجرأوا ونزلوا على شواطئ لبنان.. قتلوا في عملية استتشهادية واحدة نفذها مقاوم لبناني بطل.. اسمه غير معروف ربما حتى اليوم!..، ويومها برر الرئيس الأمريكي رونالد ريغان هذه الهزيمة لأمريكا بقوله أمام الكونغرس: «نحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً.. لا نستطيع مواجهة شخصٍ هو يريد أن يموت!» ولم يجرؤ بطبيعة الحال على ذكر بقية الحقيقة.. التي يؤمن بها شعبنا المقاوم.. التي هي إرادة الشهادة.. وحقيقة أن الشهيد يعشق الموت شهيداً ليهب لأمته الحياة!.

-٢-

- إسرائيل منزعجة ومحبطة من أمريكا، بسبب ما تعتبره الرضوخ أو الانحناء الأمريكي أمام صلابة الموقف العربي السوري!

- ودول الخليج منزعجة ومحبطة من أمريكا أيضاً، بسبب التراجع الأمريكي عن ضرب سورية!

.. للأعداء الكبار (مثل أمريكا) أن يسحبوا بوارجهم ويقروا بحقيقة الهزيمة، وارتطامهم بالصخرة السورية..

وللأعداء الصغار (ومنهم بعض الأشقاء وللأسف) أن يكتفوا (كاظمين الغيظ!) بمشاهدة حدث الانتصار السوري.

٢٠١٣/١١/٣

# قتل واستهداف التاريخ

# والرموز والمقدسات

إنهم يقتلون التاريخ..، بعد أن قتلوا الجياد!.. والعباد!

هو نوع نادر وبشع من أنواع القتل.. بل أهو أشنع أنواع القتل، لأنه لا يستهدف قتل الإنسان /الجسد..، ولكنه يستهدف قتل الإنسان/ التاريخ والذاكرة والحضارة البشرية، وبمعنى أكثر دقة لمن يعي الحقيقة ويدرك خطورة ما يحصل، فهو يستهدف الإنسان /الإنسانية!!

... هم يقتلون مسيرة الإنسان وتاريخه ومنجزه الحضاري منذ الخليقة وحتى اليوم، ولأن الإنسان هو صنيعة الله والتجسيد لإرادته في هذا الكون فهم يستحقون بجدارة لقب (أعداء الله)..، وأعداء الله من هم غير الشياطين؟!

والمزعج في ارتكابهم لتلك الجرائم المروعة بحق الإنسان والتاريخ، أنهم يرفعون رايات تدعي قربها من الله، وأن ما يقومون به من فظائع هو تنفيذ لأوامر الله!!، فهل إرادة الله في خلقه هي قتل خلقه؟ وهل إرادته تملي عليهم محو تاريخ خلقه؟

الشيء الثابت والأكيد أن ما قاموا به في البداية في متحف بغداد بعد سقوطها في ٩ نيسان ٢٠٠٣م وبرعاية وحماية الدبابات الأمريكية!، كان الأساس والمقدمة لما يقومون به اليوم، منذ تخريبهم وتدميرهم لكنائس معلولا وحمص وحلب والمواقع الأثرية السورية والعراقية وصولاً إلى ما أقدموا عليه من تدمير متحف وكنائس الموصل وكنيسة تل هرمز، ومسجد الخضر والسيدة

نفيسة في الموصل وتدمير مدينة الخضر ومدينة نمرود وصولاً إلى تفجير مدينة (خورسباد) عاصمة مملكة آشور في شمال العراق..، إضافة لتدمير عدد كبير جداً من الأضرحة التاريخية والصروح الأثرية ذات الأهمية التاريخية البالغة..

ولعل في تزامن ما حصل في سورية والعراق مع ما قام به المستوطنون الصهاينة في القدس حيث أحرقوا كنيسة جيل صهيون التاريخية والمدرسة اللاهوتية اليونانية فيها، كما أحرقوا مسجد – الجبعة–..، لعل في ذلك ما يشير إلى تأكيد ضلوع الأيدي الأمريكية والصهيونية في تلك الجرائم البشعة بحق الإرث التاريخي والديني والحضاري لمنطقتنا، وهو الموجود بكثافة على امتداد أراضي فلسطين وسورية والعراق..، ويمثل خلاصة علاقة الإنسان مع الوجود والديانات والحقب التاريخية المتعاقبة منذ الأزل، في نسيج حضاري ضارب الجذور لا يوجد له نظير في العالم..

مع الإشارة إلى أن تلك الجرائم لا تقتصر على القتل والتدمير، بل تتجاوزها لتشمل سرقة الغالي والنفيس من تلك الآثار الهامة في التاريخ الإنساني ونقلها وبيعها إلى حيث أسيادهم ومشغليهم في أميركا والغرب..

.. إنهم يقتلون ويسرقون التاريخ..، مثلما قتلوا ويقتلون الإنسان في أرضنا الطاهرة والمقدسة..، فهل يعي أولئك المغرر بهم المنخرطون معهم في ذلك المخطط الجهنمي.. مخطط قتل التاريخ والإنسان، فظاعة الدور المسند إليهم الذي يقومون به تحت شعارات خادعة وكاذبة، وهم في واقع الأمر يؤازرون أعداء الله والوطن والتاريخ؟!

## استهداف التاريخي والمقدس

لم يستهدف المعتدون على سورية منذ قرابة خمس سنوات، المجتمع والإنسان السوري فحسب، من خلال نشر ثقافة الإرهاب والقتل بأبشع الصور، ومحاولاتهم المفضوحة لضرب منظومة القيم الأخلاقية، فضلاً عن محاولة تدمير البنية المجتمعية المتماسكة الفريدة للشعب السوري..، فقد كان اللافت منذ البداية استهداف كل ما هو مقدس وتاريخي في سورية، في سياق عدوان منهجي، تم الإعداد له مسبقاً...، وقد تجلى هذا الأمر في إحراق وتدمير وتخريب الكثير من الكنائس والمساجد ونبش الأضرحة..، وقد لاحظنا ذلك بوضوح في تدمير وتخريب وسرقة محتويات الجامع الأموي في حلب، واستهداف كنائس حمص وحلب والرقة وربلة والقصير وقارة ودير عطية وصدد ومعلولا، واستهداف الجامع الأموي بدمشق وعدد من كنائس دمشق التاريخية بقذائف الهاون.. وكذلك القذائف التي سقطت قبل عيد الميلاد على كنيسة يوحنا الدمشقي في حي أبي رمانة بدمشق...، وما جرى من تهديد حقيقي لمدينة ودير صيدنايا ومحاولة احتلال (دير الشيروبيم) أو دير الملائكة..

وبغض النظر عن الهدف الرئيس غير المعلن، وهو تهجير المواطنين بالقوة، وضرب اللحمة الوطنية لشعبنا العربي السوري (وهو مخطط خبيث سبق أن جرى ويتواصل تنفيذه في العراق خلال وبعد الاحتلال الأمريكي.. وحتى اليوم!).

.. فضلاً عن كل ذلك فقد قامت العصابات التكفيرية المسلحة بسرقة الكثير من كنوزنا الأثرية في العديد من المواقع وأماكن التنقيب عن الآثار، وقد قامت وزارة الثقافة السورية مشكورة بإطلاق مبادرة لتوثيق وإعادة تلك المسروقات من دول الجوار والدول الغربية! التي استقبلت تلك المسروقات، والتعاون مع الجهات الدولية ذات العلاقة لإعادتها بالسرعة اللممكنة...

إن المتأمّل لهذا المشهد الذي أشرنا إليه باختصار وتكثيف، يدرك دون عناء أن أحد الأهداف الهامة الخطيرة للعدوان اللئيم المستمر على سورية، إنما يتجلى في الاستهداف الواضح لكل ما هو مقدس وتاريخي في بلدنا الجميل سورية.. التي تختصر بمكوناتها البشرية والإنسانية، وبإرثها التاريخي والحضاري والآثاري العظيم.. تاريخ العالم بأسره، مثلما تختصر تاريخ القداسة، بصفتها مهداً ومنطلقاً لانتشار الرسالات السماوية السمحة التي لا تحمل إلا الخير والمحبة والسلام لكل شعوب الدنيا.. ولكل إنسانٍ حقيقي في هذا العالم...

# استهداف الرموز

إقدام (مجهولين).. باتوا معروفين تماماً!، على تحطيم تماثيل رموز علماء وأدباء وقادة وطنيين وقوميين، أصبح أمراً مألوفاً من قبل أولئك الذين يقطعون رؤوس الناس الأحياء ويصلبونهم..، في كل منطقة تمكنوا من السيطرة عليها بقوة السلاح..

حيث أقدم أفراد من تلك الشراذم السوداء على سرقة تمثال الشهيد البطل الشيخ عمر مختار في العاصمة الليبية طرابلس، كما قاموا بسرقة تمثال (الغزالة) الذي يعود إلى مائة عام ويمثل بمصداقية عالية شكل الغزال الليبي...

ومن يتأمل مشهد تحطيم وسرقة رموز الثقافة والكرامة العربية، من المتنبي وأبي نواس في العراق، إلى المعري وأبي تمام والفراتي في سورية، إلى طه حسين في مصر، والبطل عمر المختار في ليبيا..، وأخيراً وليس آخراً تحطيم تمثال القائد الوطني المناضل إبراهيم هنانو ومن يتأمل مشهد سرقة محتويات متحف بغداد وتحطيم التماثيل الكبيرة التي لم يستطيعوا حملها وسرقتها، والتي يعود تاريخ بعضها إلى عشرة آلاف عام..

وصولاً إلى سرقة الآثار السورية التي تم تنظيم محاضر رسمية وموافاة المؤسسات الدولية بها من قبل وزارة الثقافة السورية..، وما تناقلته وسائل الإعلام عن اعتراف السلطات التركية بوصول تلك الآثار إلى أيدي الأتراك (ويا للمصادفة!)، في إطار سرقة موصوفة يتمتع فيها اللصوص برعاية كاملة من السلطات التركية في دخولهم وخروجهم عبر الحدود!! ومحاولات تركيا ذر

الرماد في العيون عبر إطلاقها وعداً بإعادة تلك المسروقات من كنوزنا الأثرية، عندما يعود الهدوء والاستقرار إلى سورية!!

إن ما تقوم به العصابات التكفيرية المسلحة في جميع الساحات العربية التي تعمل على استباحتها، والعبث بتاريخنا ورموزنا، إنما يشير بشكل لا يقبل الشك، إلى حقيقة تلك الزمر السوداء المشبوهة التي تستهدف تقويض تاريخنا برمته بدءاً من تشويه عقائدنا الدينية السمحة، مروراً باستهداف وتدمير كل رموز حضارتنا وكبريائنا، وليس انتهاءً بنشر ثقافة القتل (والقتل البشع تحديداً) وتدمير كل البنى.. الفوقية والتحتية..، وهي باختصار تريد تحويل وجودنا وتاريخنا برمته إلى رماد.. يستقبل مجنزرات وبلدوزرات الغرب والصهيونية..

فهل يعي البعض حقيقة ما يحدث؟

وهل يرعوي المتورطون في هذا المخطط الجهنمي؟!

# «الفعل الهمجي»

# و«الفعل الحضاري»

المصادفة وحدها دفعتنا للوقوف مقارنين بين فعلين: «فعل همجي».. و«فعل حضاري»، حصلا في وقتٍ متزامن على الساحة السورية..

أما «الفعل الهمجي» فكان إقدام زمرة ظلامية مسلحة على تفجير تمثال الشاعر العربي العباسي الكبير المعروف (أبو تمام)، ذلك التمثال الذي كان يزين بشموخه ساحة المدخل الرئيسي لمدينة – جاسم – موطن أبي تمام في محافظة درعا.. وكذلك تدمير تمثال الشاعر الراحل محمد الفراتي في دير الزور، ليضاف هذا الفعل الهمجي إلى ما سبقه من أفعال همجية كان أبرزها قيام زمرة ظلامية مسلحة أخرى بقطع رأس وتحطيم تمثال فيلسوف العروبة والإسلام (أبو العلاء المعري) عند ضريحه الموجود داخل المركز الثقافي العربي في مدينة معرة النعمان بمحافظة إدلب..، ونصف هذا الفعل أو ذاك بالهمجي لأن كلاً منهما طال رمزاً فكرياً وثقافياً كبيراً نفخر به مثلما تفخر به أجيال العرب من المحيط إلى الخليج منذ مئات السنين..، ولا أدل على ذلك من الاستنكار الواسع الذي لاحظناه في وسائل الإعلام العربية والدولية لهذين الفعلين الهمجيين اللذين يشيران بوضوح شديد إلى خطورة الفكر الظلامي للعقول المدبرة لهذين الفعلين الشنيعين.. على مستقبل أجيالنا القادمة...

وأما «الفعل الحضاري» فهو ما قامت به مشكورة المؤسسة العامة للبريد في الجمهورية العربية السورية، حيث أصدرت مجموعة طوابع بريدية تذكارية لتخليد أسماء وذكرى عدد من أعلام الأدب والفكر والثقافة الراحلين في سورية..

وجاءت هذه المبادرة الحضارية نتيجة تنسيقٍ وتعاون بين المؤسسة العامة للبريد واتحاد الكتاب العرب في سورية، بترشيح أسماء من الأدباء الراحلين ممن يستحقون التكريم ومنهم الأدباء الراحلون: قسطاكي الحمصي – ألفة الإدلبي – عبد الكريم اليافي – مدحت عكاش – صدقي إسماعيل – قمر كيلاني.

وهذا «الفعل الحضاري» للمؤسسة العامة للبريد في سورية لم يكن الأول، ولن يكون الأخير، فقد سبقه قبل عامين إصدار مجموعة طوابع تذكارية مماثلة لعدد من الأدباء السوريين الكبار الراحلين كان منهم: سعد الله ونوس – نزار قباني – عبد السلام العجيلي –حسني سبح..

أجل.. نحن أمام فعلين متزامنين: «فعل همجي» يستهدف تحطيم صورتنا الحضارية عبر استهداف رموزها بالحرق والتدمير.. و«فعل حضاري» يسعى لتكريس المنجز الحضاري للأمة فكراً وثقافة.. وممارسة.. بتذكير أجيالنا وأبنائنا بعبقريات وقامات أدبية وفكرية كان لها إسهاماتها في بناء الصرح الحضاري للأمة..، ونترك لأجيالنا والتاريخ مهمة المقارنة بين أفعال وممارسات همجية، وأفعال وممارسات حضارية!!

# باقون في أنطاكية..

(باقون في أنطاكية) هو عنوان قصيدة هامة لشاعرنا الراحل سليمان العيسى..، نستذكره اليوم مع الذكرى الرابعة والسبعين لسلخ لواء اسكندرونة السليب..، ومعه أستذكر سؤال الشاعر الراحل لي عندما زرته في منزله بدمر فور عودتي والأدباء (د. علي عقلة عرسان ومالك صقور ود. نظمية أكراد ومريم خير بك) من زيارة للواء اسكندرونة، للمشاركة في حفلين لتكريم شاعرنا أقيما في (أنطاكية) وفي قريته (النعيرية)، بدعوة من رابطة كتاب أنطاكية، حيث سألني شاعرنا يومها: هل كان الحديث في حفلي التكريم باللغة العربية؟ وعندما أجبته بـ «نعم»، انفرجت أساريره وابتسم مرتاحاً بشكل واضح وقال لي: «إذن سجّل عني.. هي ثورة عروبية جديدة في اللواء وستتأكد من ذلك مستقبلاً»، واليوم أقول لقد جاء الجواب حقاً يا شاعرنا وصدقت رؤيتك الثاقبة.. وإذا كان من مستجدات في حكاية اللواء..، فهو ما يجري اليوم في اللواء السليب مرتبطاً مع الظروف التي تعيشها سورية اليوم، جرّاء تورط الحكومة التركية بزعامة أردوغان وولوغها في الدم السوري، ومضيها في غيّها في محاولات العبث بأمن واستقرار سورية، والدور التركي المكشوف في إطار مخطط لم يعد خافياً على أحد، كانت إحدى وثائقه الهامة «اتفاقية أردوغان – جوبيه» التي نجمت عن اجتماع سري عقده أردوغان مع وزير الخارجية الفرنسي السابق آلان جوبيه في إحدى المدن الفرنسية في تشرين الأول ٢٠١٠م، أي قبل اندلاع الأحداث في سورية بستة أشهر!! والذي تضمن مخططاً جهنمياً للإجهاز على سورية وإلغائها من الخارطة الجيوسياسية للمنطقة عبر تقسيمها وتفتيتها، مع تمكين تركيا بشكل

خاص من ضم أراضٍ واسعة، من عدة محافظات سورية في الشمال الغربي هي تلك التي تحيط بلواء اسكندرونة، وجاءت النتيجة على عكس ما توقع أردوغان..، فقد فشل ذلك المخطط اللئيم بعدما أصبحت تلك المؤامرة (الأمريكية الغربية الصهيونية التركية الرجعية العربية!) واضحة للعيان، وكان الأبرز في النتائج بعد سقوط تلك الهجمة..، هو تلك اليقظة لأهلنا في أنطاكية وفي أرسوز والسويدية والريحانية والعمق... حيث انقلب السحر على الساحر وكان من اللافت منذ بدايات الأزمة..، خروجهم في مسيراتٍ مؤيدة للوطن الأم سورية في كل مدن اللواء..، وصولاً إلى كيليكية السليبة هي أيضاً.. بل وإلى الداخل التركي..

كما كان من الملاحظ أيضاً، تصاعداً غير مسبوق، وحرارة غير معهودة لدى أهلنا أبناء اللواء السليب، في رفع الصوت عالياً في المنابر الإعلامية والسياسية لشرح وإثارة ملف اللواء من جديد.. لأن جراح اللوائيين والسوريين، لن تندمل إلا بعودة هذا الجزء العزيز إلى الوطن..، ومن تتاح له فرصة زيارة الأهل في اللواء سيلاحظ أن كل بيت هناك لا يزال يحتفظ إلى اليوم بعروبته وسوريّته! شاءت حكومة أردوغان أم أبت، رغم الاستمرار في فرض إجراءات التتريك منذ سبعة عقود ونصف من الزمن..

# تمزيق الخرائط

قرن كامل استغرقته عملية تكريس اتفاقية (سايكس – بيكو) لتمزيق الوطن العربي الواحد وتحويله إلى كيانات قطرية، وكانت النتيجة قيام أكثر من عشرين (دولة وطنية) عربية عتيدة تتغنى كل منها بنشيد.. وعلمٍ.. وحدود!

وطيلة ذلك القرن بأكمله وحتى اليوم، لم تكن هناك دولة عربية، ترفع العلم العربي الواحد إلى جانب علمها الوطني (وقد يحل محله في كثير من الأحيان!) سوى سورية!

وكان واضحاً منذ مطلع القرن الحادي والعشرين تطلع الغرب والصهيونية، إلى المزيد من التمزيق للخارطة العربية الواحدة، فسمعنا كلاماً صريحاً من (كونداليزا رايس) الأمريكية (وشمعون بيريز) الصهيوني.. كلاماً معسولاً عن – (شرق أوسط جديد) و(شرق أوسط كبير)! ولتعود بعدها اليوم موجة الغزو العسكري المباشر تحت يافطة مكافحة الإرهاب الذي تمارسه مجموعات إرهابية تكفيرية مصنوعة أمريكياً باعتراف وامتياز أمريكي صريح..

وبعد نجاحهم في تمزيق الصومال والسودان والعراق وليبيا واليمن، بدأت الأنظار تتجه كلها لاستكمال العدوان الهمجي الطويل على سورية لمعاقبتها على تبني (المشروع القومي) على طول الخط في سياستها كما يقال..، لا لشيء إلا لأن (المشروع القومي) هو نقيض (المشروع الصهيوني) في المنطقة..

وفي إطار مخطط جهنمي، تلتقي فيه مصالح الذئاب الدوليين والإقليميين، بتنا نلاحظ بأم العين تطلعات تركية صريحة لقضم جزء من الشمال

السوري (يضاف إلى لواء اسكندرون الذي سلخ سابقاً!) بدعوى ضرورة إقامة – منطقة عازلة – لحماية اللاجئين السوريين!

وصرنا نلاحظ السعي الصهيوني في الجنوب السوري، عبر تبني واحتضان المجموعات التكفيرية الإرهابية المسلحة لإقامة – منطقة عازلة –! أخرى بالتواطؤ مع هذا المشروع في الجنوب بحيث تكون محاذية للكيان الصهيوني والأردن الغارق حتى أذنيه في التورط في هكذا مشاريع تستهدف النيل من سورية ومواقفها..

.. هي محاولات وقحة ومكشوفة يقوم بها أعداء الوطن التاريخيون والجدد و(المخترعون) أيضاً!، تحت شعارات (إنسانية) كاذبة لتبرير سلخ وقضم أجزاء من خارطة وطننا السوري، وهم في الوقت ذاته لا يضيعون فرص العبث وتمزيق الكيانات القطرية العربية الأخرى.. لأن (سايكس بيكو) أصبح موضة قديمة ملّها الاستعمار، وأصبح المطلوب مضاعفة أعداد أجزاء الدول العربية، وولادة كيانات وكانتونات عرقية ومذهبية متصارعة إلى أمدٍ طويل وغير منظور، وتدخل في صراعات أثنية لا نهاية لها..! ولا تخدم في نتيجتها إلا المشروع الصهيوني الغربي الرامي إلى القضاء على وطننا الواحد ومحو كل وجود لأمتنا العربية الواحدة!

# سليمان العيسى..
# أمةٌ في شاعر..

.. وللرحيل ألمٌ وعويلٌ يا أبا معن..

لرحلة الجسد «نهاية»

ولرحلة الإبداع والإخلاص لقضية الأمة والوطن «لا نهاية».

كثيرون هم أفنوا أعمارهم.. وبذلوا أجسادهم للوطن.. فساروا على دروب البذل والشهادة.. تلك التي عشقتها وطالما كتبت عنها ولها، وكان قدرك أن تكون فينا الشاهد و«الشهيد الحي»!

أجل.. كنت في طليعة من حملوا شعلة «البعث».. بعثُ الأمة من موتٍ ورقادٍ ملّت منه القرون والسنين العجاف..

وأذكيت بنار تلك الشعلة آلاف.. آلاف المشاعل بل ملايينها، في كل بيت ومدرسة، وبالقصائد واسمك كانت الحناجر تصدح..، وفي كل حقل ومصنع وجبهة.. والسواعد والزند والزناد تشهد.. كيف لا؟ وقد كنت الجدير بكتابة النشيد الأثير «نشيد البعث»؟!

.. للعيون أن تدمع عند عناق جسدك الطاهر لتبْر الشام، التي عشقتها مثلما «اللواء».. وللقلوب أن يتوقف نبضها لحظة إكبار، لعظيم الشعر العربي في زمنٍ أراد فيه البعض موت الشعر والشعور وأراد فيه الآخرون.. أعداء الوطن والأمة والإنسانية والوجود، للمجازر أن تسود وللموت أن ينتشر، وللذاكرة والقيم والمشاعر أن تموت..

في البدء كان – لواؤنا – السليب.. الهاجس والجرح، وعلى امتداد العمر (وكنت فيه – وبقرارك وبإصرارك – العربي المقيم.. لا السائح العابر، في كل قطر عربي).. كان «العرب» وكانت «العربية» وكانت «العروبة» الهواجس التي لا يحدّها عندك خليجٌ أو محيط: من اسكندرون إلى حلب، ومن دمشق إلى بغداد، ومن تونس إلى الجزائر.. فتطوان، ومن صنعاء إلى القاهرة، ومن بيروت.. إلى القدس، حيث خبرت وعشت عواصم العرب وحواضرهم، واستنشقت هواء العروبة قولاً وفعلاً، وكنت تستنهض همم وسواعد أبناء الأمة كيما تصنع وتجسد حلم البعث العظيم..

وبعد رحيلك وأنت وحدك الذي تصح فيه مقولة (أمّة في شاعر!).. أستذكر (النعيرية) قريتك الجميلة الوادعة وأهلها.. أهلنا الطيبين هناك، وهم يذرفون الدمع اليوم مثلما نذرف..، هناك على ضفة بساتين العاصي في اللواء الحبيب.. أستذكر حصى شاطئ النهر في ظلال الأشجار الكثيفة الوارفة في لوحة طبيعية بلا إطار أبدعها الخالق كي لا تملّها العيون.. هناك حيث كانت مرابع الطفولة.. التي أردتها ورأيت فيها أنموذجاً مضيئاً لكل طفل عربي، وكنت بارعاً في تحويل الرؤية إلى رؤيا عربية تلامس، بل تشبه.. بل تماثل الحلم!، بعد أن كرست لها عمراً بأكمله كنت خلاله المؤمن والناسك والقديس في آن، في دنيا العربية والعروبة..

أجل أستذكر قرميد بيتك الذي يقف شامخاً كعرف ديكٍ عملاق يتقن إعلان الصباح كل يوم!، هناك على كتف المنحدر الذي ينتهي بالعاصي..، أستذكر تراب شجرة التوت في بستان الدار، والتي ظللت أغصانها يراعك وهو يخطّ أولى قصائدك.. وتشرّفتُ بحملِ بعض ترابها إليك ذات يوم، لتستقبلَ يومها التراب العشيق بفرحةٍ ودمعةٍ وجمرةِ شوق وحنين للواء اسكندرون الذي ما مات في قلبك.. ولن يموت في قلوبنا..

أجل لنا أن نستذكر حميمية اللقاءات في الأزمنة والأمكنة.. ولكن الأهم

(وتلك بالتأكيد وصيتك المكتوبة وغير المكتوبة!): أن تقف الأجيال أمام المكتبة الشعرية والنثرية لشاعر العرب والعروبة سليمان العيسى.. تلك المكتبة /الكنز، الغنية بعبق وتفاصيل حلمنا العربي بالوحدة والعزة والإباء والكرامة..

.. للقلب أن يتفطر حزناً على فراقك يا شاعرنا الكبير.. ولليراع أن يبوح بالقصيد:

# أغمضت جفنيك

أغمـــــضتَ جفنيــــكَ.. والنيـــــران تـــــستعرُ
كـــــالمطمئنِّ إلـــــى فجـــــرٍ... ويَنتظـــــرُ
أغمـــضت جفنيـــك.. والنيـــرانُ بنـــتُ هـــوىً!
والأفـــــق دامٍ بهـــــا.. والحـــــزنُ منتـــــشرُ
الآن صـــلّيتَ.. إذ لامـــستَ بعـــض ثـــرىً
.. قبّلـــت (شـــامكَ) حيـــث الـــدهر يُختـــصرُ
ظنّـــوا هويـــتَ.. ومـــا طـــواكَ ثـــرىً
طبـــعُ النـــسور كمـــا تـــنقضُّ.. تنتـــصرُ!
علّمتنـــــا نـــــصرعُ الأحـــــزانَ قاطبـــــةً
كُرمـــى لعينيـــك هـــذي الأرض تزدهـــرُ
علّمتنـــا رشـــف مُـــرِّ الكـــأس مترعـــةً
هـذي - (الثمـالات) (*) - ... بالرايـات تـأتزرُ
خُـــضت الـــسنين مـــع الأرزاء خالـــصةً
يـــا للزمـــان.. كـــذا التـــاريخ.. والعبـــرُ

---

(*) الثمالات من الأعمال الشعرية الهامة للشاعر سليمان العيسى.

علّمتنـــــا «البعـــــثَ» أســـــفاراً وقافلـــــةً

سِـــفراً مـــن الحلـــم.. توأمـــهُ هـــو القَـــدرُ

كـــم قُلتَهـــا: ولنـــا فـــي الـــدهر ثورتنـــا

.. هيـــا نثـــورُ ففـــي أجيالنـــا العِبَـــرُ

.. هيّـــــا ســـــنطلقها حمـــــراءَ قانيـــــةً

أقـــسمتَ.. أقـــسمتَ.. لا تُبقـــي ولا تَـــذرُ

أنـــــشدتنا «البعـــــث» ملحمـــــةً وقافيـــــةً

أبنـــاء لـــ – البعـــث – لا يـــرهقهمُ... سَـــفَرُ

أجل.. اليوم نعيش حلمك واقعاً يا شاعرنا الكبير سليمان العيسى.. نعيش إرهاصات حقيقية لتفتح ورود الآمال بعودة أنطاكية واسكندرونة وأرسوز إلى الوطن الأم سورية..، وإن غداً لناظره قريب!

٢٠١٣/٨/١٥

# بالدم.. لا بالشعارات!

قبل الاعتداء الإجرامي بعبوة ناسفة، الذي تعرض له وفد الكتاب الأردنيين واللجنة الشعبية لدعم سورية، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٣م، قرب الحدود السورية – الأردنية، بعد مغادرته دمشق، مما أدى لإصابة عدد من أعضاء الوفد بجروح والذي كان دليلاً آخر على نهج القتل والإجرام للعصابات التكفيرية المسلحة

كان يتساءل البعض في أوساط الإعلام والثقافة والأدب.. في هذا البلد العربي أو ذاك: أين الكتّاب والمفكرون والمثقفون العرب، مما يجري من ويلات بحق شعوبنا على الساحات العربية؟

والجواب جاء حاسماً وواضحاً هذه المرة!

.. هو جوابٌ على مطلقي تلك الأسئلة التشكيكية الملغومة أحياناً!، والباحثة عن تبريراتٍ لمطلقيها!، لأن البعض منهم (وأصبحنا نعرفهم واحداً واحداً!)، يسأل سؤال – العارف –! (بنفسه قبل غيره!)، مبرراً وضع نفسه تحت يافطة كتب عليها زوراً وبهتاناً: (كفى الله المؤمنين شر القتال).

.. أجل لم يقنع أولئك البعض مثلاً ما قام به اتحادنا.. اتحاد الكتاب العرب من مبادرات وندوات وملتقيات ومؤتمرات، منذ اندلاع الأحداث في سورية..، حيث كان اتحادنا سباقاً في تعبيره عن رؤية بعيدة، عندما كان في طليعة الداعين لحوار وطني شامل يقطع الطريق على أعداء الخارج المتربصين شراً بسورية..، ومن هذا المنطلق توالت عشرات النشاطات المتميزة لاتحاد

الكتاب العرب ووزارة الثقافة والعديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية بمشاركة مثقفين ومفكرين أشقاء وأصدقاء في سورية والوطن العربي والعالم..

وكان من أبرزها ربما ملتقى «معاً على طريق النضال القومي/ قضية واحدة.. ومصير واحد» بمشاركة وفد ضم عشرين كاتباً ومفكراً ومثقفاً من الأردن الشقيق... أتوا إلى دمشق ليعبروا عن وقوفهم إلى جانب الشعب والجيش في سورية..، بعدما تأكد لهم مثلما تأكد للجميع، وبعد كل الذي جرى، أن سورية مستهدفة بصفتها قلعة العروبة المقاومة المنيعة، وأن الاستهداف صارخ وواضح للدولة وجيشها وجغرافيتها ونسيج وحدتها الوطنية.. وصولاً إلى حذف دورها الجيو – سياسي نهائياً من معادلات الصراع مع العدو الصهيوني..، وبعدما تأكد للجميع أن ما يجري هو مخطط جهنمي لإنهاء القضية الفلسطينية وتحقيق الهدف الأمريكي الصهيوني بتهويد القدس.. بل وكامل فلسطين..

وجاء حادث التفجير الإرهابي بعبوة ناسفة بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢١ والذي استهدف السيارة المقلة للوفد الأردني الشقيق قبل عدة كيلو مترات من وصوله للحدود السورية – الأردنية، في طريق عودته إلى الأردن، والذي نجم عنه إصابة عدد من أفراد الوفد بجروح. وهم الأدباء والكتاب: عيسى الشتات – منيرة قهوجي – على حتر – عاطف زيد الكيلاني – حسين مطاوع – جهاد عبيدات – أحمد عجلوني – فايزة أحمد يوسف..، جاء هذا الحادث الإجرامي ليؤكد الهوية الحقيقية للفاعلين، الذين تمرسوا في القتل والإرهاب، حيث تجدر الإشارة أيضاً إلى حوادث تعرض الناطقة باسم الوفد الأديبة المناضلة الكبيرة منيرة قهوجي وأسرتها، والأديبة الفاضلة رنا سعد الدين وأسرتها وتعرض كتاب أردنيين آخرين، إلى اعتداءات إجرامية طالت حتى المنازل وأفراد الأسر..، فضلاً عن الإزعاجات المتكررة للأستاذ عاطف الكيلاني المدير العام ورئيس تحرير شبكة (الأردن العربي) الإخبارية، لمواقفه المساندة لسورية على الصعيد الإعلامي..

وكل هذا الأذى المادي والجسدي لمثقفين لم يرتكبوا ذنباً! بل عبروا عن وجهات نظرهم وبالوسائل الحضارية السلمية.. بالكلمة أو بالاعتصام.. أو يرفع لافتات تعبر عن آرائهم ووقوفهم بشرف إلى جانب سورية.. الدولة.. والجيش.. والشعب.. والنهج.. والتاريخ..

لقد جاء حادث التفجير هذا الذي أدانه «اتحاد الكتاب العرب» مثلما أدانته «رابطة الكتاب الأردنيين» في بيانين، ليؤكد هوية أولئك الإرهابيين الذين يدّعون زوراً وبهتاناً، أن ما يقومون به هو لبناء مستقبل ديمقراطي لسورية وباقي الأقطار العربية المبتلاة إلى أجلٍ غير مسمى بربيعٍ للخراب والقتل والتدمير..

.. أجل جاء حادث الاعتداء الآثم هذا، على أشقائنا الكتاب والمفكرين والمثقفين الشرفاء في الأردن وهم يمدون أيديهم لشقيقتهم سورية، ليُعمّد ملتقى (معاً على طريق النضال القومي/ قضية واحدة ومصير واحد) بالدم، قولاً وفعلاً، وليؤكد أن دماء الجرحى منهم.. هي ذات دماء جرحى الشعب والجيش في سورية.. أولئك الشرفاء الذين أبوا إلا أن يزوروا جرحانا ويقدموا لهم باقات الورود في مشفى الشهيد يوسف العظمة بدمشق في اليوم الذي سبق حادث التفجير الأليم الذي تعرضوا له.. وكان لي شرف مرافقتهم في تلك الزيارة..

فطوبى للدم العربي الواحد الذي يجري في شرايين هؤلاء الأشقاء الشرفاء.. مثلما يجري في عروقنا.. مبرهناً على وحدة مسيرتنا المعمّدة بالدم.. لا بالشعارات، ومؤكداً أن النصر قادم لا محالة..

٢٠١٣/١٢/١

# رثاء أخير
# لزرقاء اليمامة

لـ (عمى البصر) أنواع..، ثمة (عمى خلقي) لا ذنب فيه للمخلوق.. لأنه من إرادة الخالق، وثمة (عمى) تسوقه الأقدار نتيجة مرضٍ أو حادث، ولا ذنب فيه للمخلوق أيضاً لأنه من صنع القدر..

وثمة عمى يدعى (عمى البصيرة) وهو لا يصيب العيون، بل هو على علاقة وثيقة بالقدرات العقلية والإدراك والشعور والإحساس والثقافة (وهي الأهم ربما!).

وما يعنينا في واقعنا اليوم.. هو (عمى البصيرة) تحديداً، لأنه يعني في أحد أشكاله أو تجلياته الخطيرة (فقدان البوصلة)!.. أجل فقدانها ونحن بأمس الحاجة إليها، وسط هذا البحر المتلاطم الأمواج والعواصف التي تكاد تُغرق الأمّة كلها في بحر لُجيّ!

و(عمى البصيرة) هو سبب ابتعاد معظم عرب اليوم عن جادة الصواب.. صواب الرؤية، ذلك الابتعاد الذي أدى إلى الضياع وفقدان الرؤيا! وبالتالي فقدان القدرة على اتخاذ قرارات سليمة في لحظاتٍ ومحطاتٍ حاسمةٍ من حياة الأمة.

والمصيبة الأدهى والأمر.. أن (عميان البصيرة) باتوا يتهمون (ذوي البصيرة) بأنهم ضحايا ما يسمى (نظرية المؤامرة)!! هذه العبارة التي أصبحت

عند الكثيرين مرادفة لعبارة (لا مؤامرة)! فأصبح استخدام تلك العبارة بحد ذاته جزءاً من المؤامرة الحقيقية ذاتها! كونها تصرف الأنظار عن الأدلة الدامغة السابقة واللاحقة على وجود الجريمة والمؤامرة، وبات الواحد منهم لا يُقرُّ بوجود النار إلا عندما يحترق بيته.. ولا يقر ويعترف بحدوث القتل والموت إلا عندما يصاب بعض جسده بـ (الغانغرينا)!

وقد تذهب به الحماقة أحياناً مذهب البحث عن تبريرٍ للحريق، أو تبريرٍ للموت! يُبرّئ ساحة المجرم.. مُضرم النار.. أو القاتل! مبتعداً كل البعد عن السبب الحقيقي الواضح وضوح الشمس.. أو الماثل للعيان!!

وذاك بالتحديد ما يعانى منه السوريون من بعض السوريين ومن معظم العرب للأسف..، وما يعانيه كذلك بعض العرب من معظم العرب للأسف أيضاً!.. منذ سنوات فيما سمي زوراً وبهتاناً وعدواناً بـ (الربيع العربي) الذي (وبقدرة قادر) شمل الأقطار العربية باستثناء فلسطين (كي يبقى الكيان الصهيوني بخير)، وباستثناء الممالك والإمارات والمشيخات العربية أيضاً (كي تنعم أميركا والغرب بخيرات النفط والغاز دون انقطاع إلى ما شاء الله!).

.. كل المشاهد والحقائق والتفاصيل تثبت أن (الربيع العربي).. كان جهنماً وقودها الناس والحجارة..، وكان خراباً للنفوس والبلاد أين منه الزلازل والحروب؟

ولا زال الكثير من العرب يرون الحرائق والكوارث بأمّهات العيون، ولا يصدقون حتى الآن بأنها (مؤامرة)، ربما فقط لأنهم (عميان البصيرة)! أو ربما لأنهم يرون بجيوبهم! لا بعيونهم!

وما أشبه لقب (الربيع) الذي يطلقه أعداء الأمة اليوم على هذا الحراك الغبي والمشبوه الذي حاولوا تصويره، على أنه – حراك شعبي عربي – لإكسابه

الشرعية المطلوبة.. ولذرِّ الرماد في العيون..، أجل ما أشبه هذا (الربيع) المشؤوم، بالأشجار الباسقة التي كان يتموّه بها أعداء الأمة حين رأتهم واكتشفتهم جدتنا (زرقاء اليمامة) بنظرها الثاقب، وأشارت حينها إلى أول عملية تمويه في التاريخ يقوم بها أعداؤنا..

أجل (أشجار باسقة) تموّهوا بها في بداية تاريخنا العربي!.. و(ربيع)! يتموهون به اليوم... فيا للمصادفة!؟

وعذراً أيها «الربيع»، يا من سرقوك من الفصول.. وأنت أجملها!

.. ودعوة حارة مُتأخّرة لرثائك اليوم يا جدّتنا الغالية «زرقاء اليمامة»!!

# الوقت.. والحقيقة!

أصبحوا يسمونه اصطلاحاً بـ «شراء الوقت»!

.. هم يتهموننا ببراعتنا بـ – شراء الوقت –..، ونرد نحن في المقابل: – الوقت – بضاعة سورية بامتياز أيها السادة!!

.. فسورية ليست بحاجة لشراء – الوقت –، لأن مخزونها التاريخي والاستراتيجي! من – الوقت – يقدر بملايين وآلاف السنين! ويكفيها لدهور وأحقاب قادمة!!

وذلك الادعاء لا يخرج في إطاره عن الاعتراف بعجزهم أمام (آلة الزمن السورية) الصلبة التي يمتلكها شعبنا العربي السوري وأرضنا السورية المباركة..

.. هم يخافون – الوقت – لأنهم أصحاب مسرحية.. وقتها محدود.. يبدأ وينتهي بانتهاء العرض!

وفي المقابل نحن لا نخاف – الوقت –، لأننا أصحاب واقع، والواقع وأعمار الناس في تواصلٍ من جيلٍ.. إلى جيل دون انقطاع.. في هذا الوطن الشامخ الطاعن في التاريخ..

.. فها نحن ننهي – العام الخامس – (وفق حساباتهم قبل حساباتنا!)، وكانت السنوات الماضية كفيلة (رغم كل الآلام والجراح التي أصابت – الجسد السوري – نتيجة مؤامرة غادرة أرادوا لها أن لا تبقي ولا تذر، وتلغي وجود سورية وشعبها تماماً ونهائياً من الخارطة..!) تؤكد تلك العلاقة الوثيقة بين – الوقت و– الحقيقة –!

.. هم يكذبون، وكان الكثيرون من العرب والسوريين ضحايا تلك الكذبة، وثمة حكمة معروفة جداً تقول: (يستطيع المرء أن يخدع ربع الناس لربع الوقت، وقد يكون بارعاً فيخدع نصف الناس نصف الوقت! ولكن من المستحيل أن يستطيع أحد في الدنيا أن يخدع كل الناس كل الوقت)!!

وثمة مثل عامي دارج يقول: «الآخرة.. يا فاخرة»!

وقد علمنا الأجداد والآباء أن نقول لأعدائنا دائماً: «نحن وإياكم.. والزمن طويل»!

.. إنها ثقة كل سوري بأن النصر قادم.. قادم..، وتفاؤلنا نابع من كوننا أصحاب – الوقت – والأهم أننا أصحاب – الحق والحقيقة – ..، و– الوقت – كان دائماً في خدمة– الحقيقة –!، فالوقت كان كفيلاً بسقوط الأقنعة عن رموز وأدوات تلك المؤامرة، الذين لا يجمع بينهم إلا المصالح اللا أخلاقية العابرة، ولأنها كذلك (أي لا أخلاقية مثلما أصبح ذلك واضحاً للقاصي والداني في الداخل والخارج، لدرجة مناشدة بعضهم للكيان الصهيوني بالتدخل واحتلال المزيد من الأرض السورية!) فقد كان – الوقت –.. أجل الوقت وحده، كفيلاً بإسقاط أولئك المنخرطين في مؤامرة تدمير سورية وكان – الوقت – وحده كفيلاً بانقشاع الغشاوة عن عيون البسطاء المخدوعين بتلك المسرحية /المؤامرة.

.. أما حبيبتنا سورية.. سيدة الشمس والتاريخ والوقت والشموخ، في الواقع وفي قلوبنا وعيوننا..، فنحن وإياها على موعد لتتويجها سيدة أبدية للزمن.. ولتبقى كعادتها دائماً سيدة للصبر والانتصار..

# الربيع المزعوم في
# عيون أدباء عرب..

بعد شهور قليلة من انطلاقة ما سمي بـ- (الربيع العربي) على يد الأمريكيين كما اعترفت وزيرة خارجيتهم هيلاري كلينتون في مذكراتها، وعلى يد الصهيوني الفرنسي برنار هنري ليفي الذي كان يفرد خرائطه التنفيذية لذلك الربيع المشؤوم في العواصم والمدن العربية التي استطاع الوصول إليها فرأيناه في بنغازي ورأيناه في تونس ورأيناه في ميدان التحرير بالقاهرة...

وبعد مضي أربع سنوات، لا بأس من أن يعود المرء قليلاً إلى الوراء ليطلع على آراء بعض كبار الأدباء والكتاب العرب..

فبعد أشهر قليلة من (ربيع) تونس و(ربيع) مصر تكتب الأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي ما يلي:

«نحن أمة يتعرض فرحها للتطهير العرقيّ، وحدنا دون شعوب الله، نغلق التلفزيون كلّ عيد حتى لا نطلّع على خريطة مآسينا، ولا نكتشف خلف خدعة زينة الأعياد، عجزنا المزمن عن معاشرة السعادة، فالحزن هو المشروع القومي الوحيد، الذي نجحنا في تطبيقه!»..

وبعد سنة ونيف يكتب الشاعر المصري الكبير أحمد عبد المعطي حجازي:

«بائع خضروات تونسي يحتج على معاملة الشرطة، ويصاب بجنون مفاجئ أو بلوثة آسيوية تجعله يشعل النار في نفسه فتشتعل الثورة!...

والذي حدث في تونس تكرر في مصر التي بدأت – ثورتها – هي أيضاً بحرائق بشرية في الإسكندرية تطورت إلى وقفة احتجاجية في القاهرة، ثم تعددت الوقفات التي تحولت إلى ثورة لم تحقق من أهدافها بعد مضي أكثر من عام إلاَّ الانتخابات التي يمكن أن تعود بمصر إلى ما كانت عليه تحت حكم المماليك!»..

وأما الكاتب المصري د. محمد صابر عرب والذي كان أول وزير للثقافة بعد (ربيع) مصر!.. فيقول بعد عام ونصف على ذلك (الربيع) المزعوم:

«الحالة المصرية نموذجاً فقد سقط رأس النظام، لكن أعوانه وأصدقاءه والمستفيدين منه لا يزالون يرتعون في طول البلاد وعرضها، في ظل غياب أمني ملحوظ، أتخوف من أن يكون متعمداً، لكي يحيلوا المجتمع إلى حالة من الفوضى والعنف، فضلاً عن توقف الإنتاج في كثير من القطاعات الاقتصادية الهامة، وهو ما ضاعف بشكل ملحوظ في تضخم البطالة، لعل أنصار الثورة المضادة يستهدفون الوصول بالمجتمع إلى لحظة يترحم فيها الناس على النظام البائد، وهو أمر إن تحقق نكون قد أضعنا أنفسنا وأضعنا أوطاننا»...

وأما الشاعر التونسي المعروف المنصف المزغني، فيتحدث بألم عن مصير المبدعين والمثقفين الوطنيين الذين كانوا ضمن قائمة استهداف في تلك (الثورات) المزعومة، ويكتب بحسرة قائلاً:

«المضحك المبكي في هذه (الثورات) وهي تَحْبُو في عامها الثاني، أنَّها انتبهت إلى ضرورة إهمال الثقافة إهمالاً مبرمَجاً، فقد اتُّهِمَت الثقافة والمثقفين بأنَّها كانت في خدمة النظام وانتشر تيّار ينادي بتكفير هؤلاء وتخوينهم، وانتصبت عربات الخضار السياسي وأصحاب المقاولات السياسيّة الكبرى لتصفية الحسابات.

وهكذا اتهمت تلك الثورات أصحاب المشاعر والتعابير الفنيّة المختلفة بنقيض ما تربّت عليه أجيال، من ضرورة الفنّ وأهميته في بناء الوجدان، فهل أقرَّت هذه (الثورات) بأنّها صخرة لا تحرّكها الأغاريد حتى ترى في الرّقص نقصاً والشِّعر سحْراً والفكر كفراً؟»..

..ذاك غيض من فيض من خيبات أمل كتّاب عرب كبار، ربما تفاعلوا – مخدوعين – في البداية بذلك (الربيع المزعوم)... ولكنهم سرعان ما انتبهوا إلى هول كارثة ذلك (الربيع) منذ انقضاء عامه الأول!

واليوم.. وبعد خمس سنوات، نعتقد أنَّ الصورة أضحت جد واضحة، ولم نعد بحاجة لأدلة وبراهين بعد كل هذا الخراب الذي لحق ولا يزال، وربما سيستمر لسنوات قادمة بخارطتنا العربية من أقصاها... إلى أقصاها... وصدق من قال: ما أكثر العبر وما أقلَّ الاعتبار!...

# السقوط المدوي

# لـ«الربيع» الكاذب!

(مصر يامّا.. يا بهية.. يامّ طَرْحة وجلابيّة.. الزمن شاب وأنتِ شبّة.. وهو رايح وأنتي جايّة..).

تلك هي أنشودة أحمد فؤاد نجم بصوت وأداء الشيخ الضرير/المبصر.. الشيخ إمام.. الذي استمعنا إليه عندما كنا طلاباً، ونحن جالسين في ازدحام على أرض مدرج كلية الهندسة بجامعة دمشق في أواخر سبعينيات القرن الماضي.. وكان الرجلان (نجم وإمام) ملاحقين من نظام السادات..

.. أجل تلك هي أنشودة مصر التي كانت وما زالت والتي جسدها بأروع صورة انتصار الشعب والجيش معاً في مصر الشقيقة بتاريخ ٣٠ تموز/ يونيو ٢٠١٣ الذي جاء لتصحيح مسار الحراك الشعبي المصري لإسقاط مبارك في ٢٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١، وليشاهد العالم وبأروع صورة إرادة شعب مصر العظيم وقد نفذها بأمانة جيش مصر.. بصفته ضميراً لذلك الشعب والأداة التنفيذية لتحويل رؤيا وقرارات جماهير ذلك الشعب إلى واقع ملموس..

أجل هذا ما حدث في ذلك المساء التاريخي ليوم الأربعاء ٢٠١٣/٧/٣م الذي شهد السقوط المدوي للرئيس الإخواني محمد مرسي لما أسموه زوراً وبهتاناً بـ (الربيع العربي) وما هو في الحقيقة إلا خريف وخدعة كبيرة وعباءة فضفاضة تخفي داخلها مخططاً رهيباً لنشر الفوضى الخلاقة.. فوضى القتل والتدمير في كل أقطارنا العربية، وصولاً إلى نتيجة معروفة سلفاً (..هي تحصيل حاصل

بطبيعة الحال لتلك الفوضى وذلك الاقتتال!) ألا وهي تقسيم وتمزيق البلاد العربية إرباً إرباً، وذلك هو الحلم الكبير للصهاينة وعملائهم في منطقتنا العربية..

إن سقوط – مرسي – وزمرته الخوانية في مصر بهذه السرعة، والذي سبقه بعشرة أيام سقوط حمد الأمير وحمد الوزير في قطر، وما يجري في تركيا اليوم، وظهور حركة (تمرد) في تونس (على غرار حركة – تمرد – المصرية التي أسقطت مرسي) وكذلك إضافة إلى ما يجري في الساحة الليبية من خلع شبه يومي (إقالات واستقالات للمسؤولين والوزراء) وظهور حركة – تمرد – أيضاً في ليبيا!

إن كل هذه المعطيات الجلية تماماً للعيان تشير بما لا يقبل الشك إلى سقوط تلك الكذبة/المؤامرة التي أطلقوا عليها – (الربيع العربي) –!

وليس أدل على صحة رأينا فيما جرى ويجري.. من اعتراف وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون (وهي بالمناسبة من الذين سقطوا ضحايا الهزيمة ذاتها التي لحقت ولا تزال بأصحاب ذلك المشروع التآمري) عندما قالت مع بدء انهيار ما يسمى بـ – (الربيع العربي) – وبالحرف الواحد ما ترجمته: «لقد نجحنا في إطلاق الربيع العربي ولكننا فشلنا في اختيار قيادات بديلة..».

.. أجل لقد نجح الأمريكيون في إشعال الفتن والحرائق ونشر القتل والدمار، ولكنهم فشلوا (وهذا ما اعترفت به هيلاري كلينتون!). وفي اختيار قيادات من صفوف أدواتهم الإجرامية الذين قاموا بإشعال نار تلك الفتن..

ولأن سورية كانت عبر التاريخ تتمتع بمناعة مشهودة وتسجل لها ضد كل أشكال التآمر الخارجي، فقد لجأ الأمريكيون إلى نصيحة وزير خارجيتهم الأسبق اليهودي الصهيوني المعروف هنري كيسنجر، الذي يعرف حقيقة الصخرة السورية التي ارتطم بها رأسه أكثر من مرة.. وكانت نصيحته تقول: «لا يمكن

استهداف سورية من الخارج.. سورية لا يمكن تدميرها إلا من الداخل».. وهكذا فقد كان على الأمريكان والصهاينة البحث عن أدوات خفية وعملاء في الداخل السوري يتم دعمهم بمرتزقة وسلاح من الخارج وصولاً إلى الهدف ذاته: نشر الخراب والدمار والفتنة في كل مكان في سورية.. لتحقيق هدف رئيس هو تدمير القدرة القتالية للجيش العربي السوري وتخريب وحرق كل البنى الاجتماعية والمؤسسات التي تشكل النسيج السوري المتماسك.. والفريد بنهجه وتوجهاته الوطنية والقومية..

أجل.. وبعد اسقاط شعبنا العربي في مصر الشقيقة لحكم مرسي والإخوان (والذي نعتقد أنه كان خطوة مهمة نحو استعادة مصر لهويتها الحقيقية)، وبعد كل ما جرى ويجري من السقوط المدوي للعديد من رموز الربيع العربي وفي ظل الانتصارات اليومية والمتوالية لبواسل جيشنا العربي السوري على أدوات العمالة والإرهاب على امتداد خارطتنا السورية نقول إن ما نعيشه ونراه اليوم هو الهزيمة المدوية لـ (الربيع العربي) الكاذب، نراها وقد أصبحت بإرادة شعبنا العربي في كل مكان حقيقة واضحة وماثلة للعيان..

# وللقداسة.. جبهة أيضاً!

أثناء انعقاد مؤتمر عقده اتحاد الكتاب العرب حول (دور المثقفين في تعزيز صمود الشعب السوري) كان لي شرف اللقاء مع سماحة الأم «مريم أغنايس الصليب» في بهو الفندق، وكان ذلك اللقاء هو الثاني لي مع سماحتها خلال شهرين..، تبادلنا أطراف الحديث.. وأعربت لها عن تقدير كل سوري شريف.. وكل سوري مؤمن بالله والوطن، لما تقوم به من أعمالٍ وجهودٍ مشرفة، بدافعٍ من هاجس الحرص على بلدنا سورية: سورية الوطن.. والإنسان.. والإيمان الحقيقي..

كانت سعادتها واضحة عندما عبرت لها عن إحساسي ذاك، وقناعتي العفوية تلك، وقالت لي (وقد لمحت ماءَ دمعٍ في عينيها!):

– ولكن هل تصدق بأن البعض يدعي أنني أعمل وأقوم بما أقوم به خدمة لسياسة؟

فأجبتها: يا أمنا الغالية، في ماضيك وتاريخك الشخصي المشرّف الجواب على تخرصاتهم، فقد خبرك الجميع، مثلما خبرناك وعرفناك في «دير مار يعقوب المقطّع» في بلدة قارة المجاورة لمدينتنا النبك..، إن حرصك المعهود على سلامة أيقونات الكنائس والأديرة.. كان مماثلاً لحرصك اليوم على حياة وسلامة أطفال الوطن.. الذين هم أيقونات الحياة..، ومقاومتك ورفضك لمشاهد القتل والدمار والدم، التي يريدون من خلالها تهجير جموع المصلين (وفي معلولا ثم صدد أدلة دامغة على جرائمهم تلك)، ووقفتك الشجاعة هي قتال على جبهة القداسة والإيمان.. وهي واحدة من أهم جبهات الوطن.. لأنها جبهة الدفاع عن

النبل والطهارة.. وعن إيماننا بالله والوطن والإنسان، في مواجهة هذا القتل الذي يدّعي فيه القاتل أنه يمارس من خلاله طقساً من طقوس الإيمان!، أو يتمادى في غيّه وإجرامه لينسب الجريمة إلى الضحية!، وهذا النوع من القتلة أصبحنا نعرفه جيداً (بعد سنوات من جريمة كبرى لازالت مستمرة).. هو قاتل غريب قادم من خلف الحدود ليعبث بدمائنا وأجسادنا وقيمنا وبيوتنا وصلواتنا وإيماننا أيضاً!

.. شكرتني سماحة الأم «مريم أغنايس الصليب» لتوصيفي ما تقوم به بأنه (قتال ودفاع عن الوطن على جبهة القداسة) قائلة:

- (شكراً.. لقد أنصفتني)..

وودعتها بعدها على عجل كي لا أرى في عينيها دمعة ثانية تكاد تكتمل..، بعد أن شعرت بحقيقة وجود جراحٍ عميقةٍ صامتة في نفوس المؤمنين المخلصين لله وللوطن..، جراح لا تسيل منها الدماء، بل تسيل منها دموع لا تختلف أبداً عن دماء الضحايا الأبرياء... دماء الجرحى والشهداء..، مثلما هي لا تختلف أبداً عن دموع ذوي الضحايا.. ذوي الشهداء.. ذوي الوطن!

# ... دمشق تغيّر
# وجه العالم!

مع احتفالنا سنوياً بذكرى الانتصار في حرب تشرين، الذي كان علامة فارقة في تاريخ العرب المعاصر، بالرغم من كل المحاولات لإجهاض إرادة نهوض الأمة وتطلعها للإمساك بقراراتها المصيرية.. التي تتعلق حتى بوجودنا كأمة (وشكل ذلك الوجود على خارطة العالم!)..، أجل تزامناً مع ذكرى ذلك الحدث الكبير، وبعد سنوات من المواجهة الشرسة مع مشروع استهداف وحدة بلدنا الحبيب سورية أرضاً وشعباً وجيشاً..، ومع بروز ملامح انتصار حقيقي على ذلك الاستهداف العدواني المركب (المشغول عليه بشكل غير مسبوق أو معهود!)، نستطيع القول بثقة كبيرة بعد كل ما شهدناه خلال تلك الفترة، من تغيرات في موازين القوى على الساحة السياسية العربية والدولية، والتي لعبت فيها سورية دوراً محورياً لافتاً... نستطيع القول بأن الوجه السياسي للعالم قد تغير تماماً وبشكل حاسم.. بعد أن سقطت أمريكا في امتحان المواجهة في المعركة السورية..، وبدأ بالفعل عصر انهيار الغطرسة الأمريكية وسقوط «نظام القطب الواحد» في العالم الذي كانوا يسمونه «النظام العالمي الجديد» الذي صنعوه بدءاً من أحداث أيلول ولم تكتب له الحياة طويلاً في عمر البشرية ليولد وليحل محله اليوم ومن محطة القلعة السورية تحديداً «نظام العالم متعدد الأقطاب».. فقد سقطت أمريكا قولاً وفعلاً لتبرز القوى السياسية الجديدة في العالم: روسيا – الصين – إيران – مجموعة دول البريكس –..، التي أصبح بوسعها (بعد صمود القلعة السورية) أن تعلن ولادة عالم جديد ونظام علاقات

دولية أكثر توازناً ومصداقية وعدالة.. إن قدر سورية الأزلي.. والوسام الأبدي الذي تحمله منذ عرفها التاريخ يوم ولد ورأى النور على أرضها.. قدر سورية أن تكون مهد الحضارات ومولد الرسالات السماوية.. وأرض المحطات الأكثر أهمية في تاريخ المنطقة والعالم.. قدر سورية كان وسيبقى حمل الراية الأسمى..

وقدر الشام أن تدفع ضريبة الدم الزكي لأبنائها البررة، وقديماً قالت العرب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

إنه (قَدْر) دمشق.. و(قَدَرُها) أيضاً، وأي شرف يداني شرف أبناء سورية البررة المخلصين المنذورين للسير على دروب الأشواك والجمر والنزيف، والآلام.. وعزاؤهم أن القدر اختارهم ليكونوا أبناء سورية المقدسة /القديسة التي تتقن صناعة وإهداء المحبة والهداية والتاريخ للعالم.. كل العالم!

ورحم الله الشاعر العربي الكبير نزار قباني عندما قال في تشرين رائعته الخالدة «ترصيع بالذهب على سيف دمشقي»:

**كتب الله أن تكوني دمشقاً**

**بكِ يبدا وينتهي التكوين**

# - الصبر- .. ثقافة سورية

.. بعد كل ما جرى في سورية منذ سنوات وحتى اليوم، وما عاناه الشعب السوري..، خلال تلك السنوات العجاف يحق للنبي الصابر – أيوب – عليه السلام، أن يلاحظ باهتمام – (ثقافة صبر المواطن السوري) –!..

.. فالمواطن السوري الشريف كان عليه تحمل الكثير الكثير من الخسائر المادية والمعنوية والنفسية.. وكانت الخسائر الأكثر أهمية هي خسارة الدم!! بأدوات معادية غريبة وبتحريكٍ وتمويلٍ من خارج الحدود السورية بالتأكيد (وهذه الحقيقة لم تعد بحاجة لإثبات أو تأكيد، بعد انقشاع الغيوم وسقوط الأقنعة!).

.. أجل كان على كل سوري شريف التحلي بالصبر إلى أبعد حدود التصور، وكان عليه التحمل إلى أقصى درجات التحمّل!..؛ وكانت الضريبة الأعلى، والأغلى هي دماء الشهداء المدافعين عن وطننا سورية.. في وجه أعتى وأشرس عدوان يتعرض له بلد في العالم.. وعلى مر التاريخ أيضاً!، وكان يستهدف بوضوح – (لا لبس فيه) – بعد كل ما شاهدناه وعايشناه خلال أربعة أعوام بكاملها وحتى اليوم مقتطعة من عمر سورية.. ومن أعمارنا جميعاً.. نحن أبناء سورية.. وكأنها الكابوس الدموي المُدمّر، الذي طال كل أسرة وكل بيت سوري ودون استثناء..

.. وكان الهدف من وراء ذلك العدوان، بوضوح صارخ لم يعد خافياً على أحد.. هو محو سورية والسوريين من خارطة الوجود، بجرّة قلم إرهابية ودموية..، لا تبقي ولا تذر..، عبر نشر – (ثقافة الدم) و(ثقافة الحقد والكراهية) الغريبتين تماماً عن منظومة قيمنا الأخلاقية والإنسانية السورية

المعروفة التي عشناها منذ آلاف السنين... ونؤكد أننا سنواصل عيشها بفضل إيمان شعبنا وصبره الفريد وقدرته الفائقة على تجاوز المحن والأزمات عبر التاريخ..

.. ألم يخاطب الرسول العربي الكريم (ص) الصحابي عمار بن ياسر (وهو يقاسي أبشع ألوان العذاب)، بقوله «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»..

واليوم فالسوريون (المؤمنون كإيمان آل ياسر) هم أصحاب (مأثرة الصبر) العظيمة المعاصرة.. وهم الجديرون بالفوز والنصر.. كيف لا وهم الذين اختصهم الله بجنته على الأرض.. بلاد الشام؟.. أيها السوريون طوبى لكم صبركم..، وطوبى لكم نصر مؤزر قادم وقريب..

# لعبة الشياطين!!

الصراع العنيف الذي باتت تشهده أجزاء واسعة جداً من الخارطة العربية، أصبح من الممكن وصفه بأنه (لعبة شياطين)!

فالمواجهة المفتعلة والمخطط لها بدقة وعناية وخبث بين (أمريكا وحلفائها) من جهة، و(داعش وأخواتها) ومن يقف خلف كل التنظيمات الإرهابية التكفيرية من جهة ثانية، هي «لعبة شياطين» بامتياز!

.. أجل هي لعبة شياطين كبيرة (أمريكا وإسرائيل)، وشياطين متوسطة (حلفاء أمريكا في المنطقة)، وشياطين صغيرة (داعش وأخواتها)..، هي شياطين حقيقية متفاوتة الحجوم والذكاء، الذي يتلاشى وينتهي إلى درجة الغباء عند (الأدوات) أو الشياطين الصغيرة التي يكون الموت مصيرها المحتوم في هذه اللعبة!!

وبطبيعة الحال فليست اللعبة مسألة قيام الشياطين الكبيرة بتصفية الشياطين الصغيرة والتخلص منها فحسب!، فاللعبة أهدافها الخبيثة أبعد بكثير مما يعتقد الجميع!

فتضحية الشياطين الكبيرة اليوم بحدود (سايكس بيكو)، التي تُقَّطع أوصال الوطن العربي منذ قرابة القرن، ليست هدية أمريكية صهيونية مجانية للعرب، بل هي مقدمة لواقع أسوأ بكثير تسوده (الفوضى الخلاّقة) والشرذمة والتفتيت وتدمير كل البنى الفوقية والتحتية والبشرية والفكرية، وصولاً إلى خراب ودمار عربي شامل.. يشبه شيئاً واحداً هو: الموت! وفي أحسن الأحوال (الموت السريري) لأمدٍ طويلٍ وغير محدود لأمتنا العربية!

إذ كيف لنا أن نصدق أن أمريكا وإسرائيل وتركيا ودول الخليج، تحشد جيوشها وطاقاتها العسكرية لمحاربة (داعش وأخواتها)، وهي الصانعة الحقيقية لها والممولة والداعمة لها بالمال السلاح والمرتزقة مغسولي الأدمغة (الشياطين الصغار جداً)؟؛ وكيف لنا أن نصدق أن تلك الجهات الدولية المفضوحة الدور وعلى رأسها أمريكا أصبحت تريد اليوم مكافحة الإرهاب؟!

أخبار سارّة تلك التي تتحدث (بصدقٍ أو كذب!) عن محاولات القضاء على (الشياطين الصغيرة) المتمثلة بـ (داعش وأخواتها)، والمطلوب منا الآن اليقظة والانتباه كثيراً لما تخطط له وتريده (الشياطين الكبيرة).. في لعبة شياطين، ومنها الشياطين العربية والإقليمية الصغيرة والمتوسطة الحجم!

.. هي (لعبة شياطين) تدفع المنطقة برمتها إلى شفير الهاوية، فهل ينتبه ما تبقى من عربٍ شرفاء على خارطة العرب والعروبة إلى ما ستؤول إليه الأمور بعد كل هذه الفوضى الخلاقة المسلّحة والهدامة التي باتت تسرح وتمرح في الساحة العربية دون رادع أو وازع.. ودون وجدانٍ.. أو ضمير؟!

# حمص..
# وشمٌ على شغاف القلب

-١-

كانت أول فعالية إنسانية وروحية واجتماعية تشهدها حمص القديمة العائدة إلينا وللوطن، القداس والصلاة في كنيسة «أم الزنار» يوم الأحد ٢٠١٤/٥/١١م، .. صلاة أداها أهلنا المؤمنون في حمص مسيحيين ومسلمين وبمختلف مذاهبهم..، ليبقى ذلك القداس وتلك الصلاة محطة للحق والحقيقة، فطوبى لكم أيها السوريون المؤمنون بالله والوطن..

-٢-

وكان من اللافت لكل من رأى وشاهد عشرات ألوف المواطنين من أبناء حمص القديمة وهم يعودون إلى أحيائهم وبيوتهم، بعد أن غادرها قرابة ألف مسلحٍ فقط.. نعم.. ألف فقط من المسلحين متعددي الجنسيات.. الملثمين والمُقنّعين لإخفاء وجوههم القبيحة وهوياتهم الحقيقية..

كان من السهل على كل من رأى ذلك المشهد (مشهد خروج المسلحين المارقين ومشهد عودة أهلنا الطيبين إلى بيوتهم) أن يطلق الحكم وأن يقارن بلغة الأرقام.. نعم بلغة الأرقام، على ما يريده أبناء حمص الحقيقيون، أبناء شعبنا العربي السوري الطيب.. في مواجهة ما أرادته تلك المجموعات التكفيرية المرتزقة المسلحة محدودة العدد والمتعددة الولاء والانتماء لأسيادها أعداء الوطن في الخارج..

-٣-

ومن تابع أجوبة الإخوة المواطنين الذي عادوا إلى أحيائهم وبيوتهم في حمص القديمة.. على أسئلة وسائل الإعلام، كان يلاحظ ما يشبه الجواب الواحد عند الجميع حتى من أولئك الذين وجدوا بيوتهم مدمرة، كان الجواب واحداً وعلى ألسنة الجميع: «.. لا مشكلة.. سنعيد بناء بيوتنا وشوارعنا أجمل مما كانت..»

فشكراً سورية.. لأنك أيقونة شعبٍ يصنع المعجزات..

-٤-

... ورغم الأهمية البالغة للحدث في حمص.. لم نر تغطية إعلامية (غربية ناطقة بالعربية) أو (عربية عميلة) تتلاءم وأهمية ودلالات ذلك الحدث البارز على الساحة السورية..

والجواب معروف: حمص محطة هامة، وذات دلالة كبيرة من محطات هزيمة عدوانهم الهائل على سورية..

فشكراً سورية.. لأنك أحرجت إعلامهم الذي يدعى زوراً وبهتاناً، المهنية والمصداقية والنزاهة.. وهو البعيد عنها كل البعد..

لقد كان الحدث كبيراً ومدوياً.. وكان في صمت آلتهم الإعلامية الهائلة السافكة للدم السوري أبلغ الأدلة عن تورطهم وإجرامهم بحق شعبنا العربي السوري..

-٥-

.. وكان أول ما قام به عمال محافظة حمص بعد قيام إخوتهم بواسل قواتنا المسلحة بتنظيفها من المسلحين..، هو مبادرتهم لإعادة زرع الورود والزهور بين ساحتي «الساعة القديمة» و«الساعة الجديدة» وسط المدينة.. والتي

تحول اسمها إلى «ساحة الشهداء» بعد أن دشنها السيد رئيس مجلس الوزراء صباح الأربعاء ١٤/٥/٢٠١٤م، لتدور عقارب ساعة زمن حمص الجميل من جديد..

أجل.. لقد أراد أولئك المسلحون الغرباء إيقاف دورة الزمن والحياة في حمص، وها هم بواسل جيشنا..، وها هم عمالنا.. وأبناء شعبنا الشرفاء يعيدون للوقت.. الزمن والحياة..

.. هو وشمٌ حقيقي بالورود ودماء الشهداء على شغاف القلب!

.. هي ساعة حمص التي عقاربها من زنابق ودائرتها من ورودٍ ورياحين..، فطوبى لك سورية..

**١٨/٥/٢٠١٤**

# مناعة الجسد السوري

المتابع لمجريات ما حدث على الساحة السورية منذ سنوات وحتى اليوم، من جرائم بشعة ومشينة بحق أبناء الشعب العربي السوري من قتل وتدمير وتهجير واستهداف للبنى التحتية وقطاع الخدمات ونهب للمعامل والثروات، التي لم تستهدف منظومة القيم الأخلاقية النبيلة لشعبنا فحسب، ولكنها تستهدف في رأس سلم أولوياتها قتل جسد الوطن السوري ذاته، وتقطيع أوصاله بشتى الوسائل... تمهيداً للقضاء عليه، وإعلان موت (سورية) لا قدر الله.. سورية الوطن والشعب والجيش والدور والتاريخ....

أقول إن المتابع لكل ما أتينا على ذكره، لا بدّ وأنه انتبه إلى حقيقة جلية ماثلة للعيان، ألا وهي قيام قطاعات اجتماعية من شرائح مختلفة من جماهير شعبنا العربي السوري، بإطلاق عشرات بل مئات المبادرات التي تندرج عادة في خانة مبادرات المجتمع المدني عند التعبير عنها كحراك مجتمعي خارج أطر المؤسسات والجهات الرسمية في الدولة،... أجل إن المبادرات الشعبية العربية السورية لتشكيل جمعيات وهيئات واتحادات وروابط جديدة، يجمعها في المحصلة هدف واحد هو لملمة جراح الشعب والوطن وإرقاء النزيف، وإزالة آثار الخراب والدمار اللاحق بالوطن نتيجة عدوان دولي مركب لم يسبق أن تعرض له شعب أو دولة في تاريخ العالم... (والأيام كفيلة بكشف الكثير من الحقائق والتفاصيل مستقبلاً عن مخططات هذا العدوان، والإشارة بالأسماء والأرقام لكل من تورط فيه، لتنصب عليه لعنات الله والشعب والتاريخ..).

إن ما تحقق من نجاحات من خلال ما قامت وتقوم به تلك الجمعيات والروابط الشعبية الفنية والتي هي ابنة المرحلة بامتياز، هو مشعر أمان ومعيار حقيقي لمناعة الجسد السوري في وجه هذا العدوان الجائر... وفي وجه كل عدوان يستهدف وحدة أرضنا وشعبنا.. اليوم ومستقبلاً...

وهي عامل صحة واطمئنان ومؤشر حيوي ملموس على إرادة الحياة لدى أبناء شعبنا، نلمح من خلاله خيوط فجر الانتصار القادم لسورية.. لنؤكد بنتيجة هذه المواجهة التاريخية الشرسة.. أن أعتى قوى العدوان هي أعجز من أن تنال من وحدة الوطن... ومكانة سورية العزيزة والمنيعة على ساحة الجغرافيا والكون والبشرية والتاريخ والعروبة..

٢٠١٣/١٢/٢٩

## ... وطور سنين

-١-

أخبروني عن زقزقة العصافير

... صرخاتها

قبل أن تغادر الغصون والنوافذ

أجل.. أخبروني عن العصافير

وقد هجرت أسلاك الكهرباء

بعدما كانت تزينها كشارات الموسيقى!

-٢-

أخبروني عن دموع ووجوه القدّيسين والقدّيسات

.. عن أجراس الكنائس الصامتة

.. عن أنين ألوان الأيقونات

وهي تحترق

بين ألسنة النار

والحزن والألم!

-٣-

أخبروني

عن منمنمات أجنحة الفراشات

.. مثنى ورباع

وهي تحترق:

ليس حول الشموع

... كما تشتهي!

-٤-

أخبروني

عن أحزان أُمّنا /الأرض/ الخارطة

... عن نحيب الأشجار

والبشر

وأخبروني عن أبينا /الوطن!

-٥-

أخبروني

عن زيتونة عجوزٍ /صبية

في السلم والحرب

تئنُّ وتنزف:

دمعها نسغٌ وزيت

.. تهدّئ من روعنا

بجذورها / جذورنا

(.. وطور سنين وهذا البلد الأمين)!

*    *    *

٢٠١٤/١/١٢

# عن الصمت والكلام

-١-

في الوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة إلى الكلام، ورفع الصوت قوياً.. في وجه عدوان أمريكي وغربي وصهيوني وتركي ورجعي عربي جائر، يتجاهل بعض الكتاب العرب المقولة الشهيرة «الساكت عن الحق شيطان أخرس» ليصبحوا بذلك شياطين التواطؤ مع العدوان..، ويصرون على التمسك بحكمتهم المفضلة /المزمنة! «لسانك حصانك.. إن صنته صانك»، مؤثرين السلامة والعيش الخانع الذليل، ومتذرعين ربما لإعفاء أنفسهم من مسؤولية الوجدان والضمير أمام شعوبهم، بذلك الكاتب الأمريكي الذي عنون كتابه بسؤال يقول: «من يجرؤ على الكلام؟»..

-٢-

... منذ زمنٍ بعيد ونحن نسأل من لا يجيب!:

- ما جدوى دعوة مثقفٍ (ليس أبكماً بالتأكيد) إلى منبرٍ للكلام وشهادة الحق، فيبقى صامتاً حتى النهاية!

... منذ زمنٍ ونحن نسأل من لا يجيب!:

- لماذا كنا طيلة أعمارٍ بكاملها نكافئ ونحترم من يقول:

(إذا كان الكلام من فضة.. فالسكوت من ذهب)؟

... ومنذ زمنٍ نسأل أيضاً:

– إلى متى سنبقى قانعين بمقولةٍ يعتبرها الكثيرون من سمات التعقل والرصانة!، تلك التي تقول:

(الصمت أعمق من الكلام)؟!

–٣–

... منذ زمنٍ ونحن نسأل من لا يجيب!:

– أية براعة في استغباء – البعض – لنا، عندما يعتقدون أننا لا ننتبه إلى أولئك – البعض – حين كانوا يؤثرون ويمارسون – الصمت –! عن وعيٍ وبإرادة كاملة، في وقتٍ كنا.. وكان الوطن بأمس الحاجة إلى أن يشاطروننا الصوت وكلام الضمير..، البعض منهم كان يهمس لينفذ بحقنا جريمة الخديعة.. ولكن – الهمس – حينها كان معادلاً لـ – الصمت – تماماً!

ويا للمفارقة.. فبعد انتفاء الحاجة، صاروا (يتفضلون) علينا بمنّة الكلام!، بعد أن أصبحت الكلمات ثرثرة فارغة تمقتها الآذان!

–٤–

اليوم وبعد أن أصبح الصمت.. (كل صمت)، يشرح.. بل يفضح نفسه، وبعد أن (نطق الرصاص فلا يباح كلام)!

..اليوم وبعد أن اعترف الجميع، بأن الغزاة بدأوا معركة إبادتنا وتقويض الوطن فوق رؤوسنا بـ (الكلام المضلل!) و(الكلام المعسول!) و(الكلام الفتنة!) يحق للوطن الجريح.. ويحق لأبناء الوطن الشرفاء أن يدوسوا الصمت (كل صمت!) وأن يشيروا إلى – الصامتين – بازدراء وأن يدعو الجميع إلى الإجابة بصوتٍ واضحٍ مسموع لا لبس فيه، عن السؤال الوحيد الذي يختصر الآن كل الأسئلة:

«وطن» أو «لا وطن»؟

# المثقف.. بوصلة الوطن

-١-

المتأمّل (المتألّم!) للوضع العربي عموماً، طيلة الأعوام السابقة، وما تخللها من قتل ودماء وخراب للبنى البشرية ومنجزاتها المادية والحضارية! في العديد من الأقطار العربية (المنتقاة بعناية) من قبل الدوائر الصهيونية والغرب، لتنفيذ حملة تخريب مقصودة تحت شعارات زائفة ووعود معسولة لجماهير البسطاء والسذج الذين أصبحوا وقوداً لتلك النار والحجارة..، واكتشف الكثير منهم (الأقرب منهم للعقل والمعرفة والثقافة)، لكن بعد فوات الأوان.. حقيقة تلك المسرحية الرهيبة، التي لم يكن لها من هم وهدف إلا قتل الجمهور المتفاعل مع فصول تلك المسرحية الدامية.. وتقويض المسرح على رؤوس الجمهور!

وذهبت المسألة أبعد من ذلك ليطال حريق وخراب (المسرح/الوطن!) الممثلين أنفسهم! ونسبة كبيرة جداً من الكومبارس!.

-٢-

- المسألة هل هي مسألة وعي وثقافة؟

نقول: أجل فالوعي الكافي، والثقافة.. ثقافة الانتماء للوطن، ثقافة الموقف المبدئي والرفض القاطع للتعامل مع أعداء الوطن بالأمس على أنهم قد أصبحوا فجأة (أصدقاء اليوم)!

ونشر الثقافة كان يمكن أن يكون عاملاً مساعداً إلى حد بعيد في تخفيف وطأة الأزمة بمعناها الحقيقي وهو الخراب والدمار الحاصل. في الساحات العربية..

-٣-

هي دعوة لالتقاط الأنفاس واستخلاص العبر والنتائج، وعدم المضي أكثر في مشاهدة مسرحية الخراب بل الانخراط فيها وللأسف من قبل البعض حتى العظم! لدرجة أصبح معها الشقيق يقتل شقيقه، وهو يعتقد كل الاعتقاد أنه يمارس طقساً من طقوس الخشوع والإيمان بخالق الكون..!!

-٤-

اليوم.. وبعد كل ما جرى ولا زال يجري، نستطيع الجزم واليقين بأن النسبة الأكبر من مثقفي العرب تمكنوا من رؤية الصورة الأوضح أخيراً! رغم أن البعض منهم كان بحاجة للانتظار فترات طويلة حتى ينقشع الغبار والدخان عن أهوال ما حدث من موتٍ ودمارٍ حتى يستطيع رؤية المشهد واضحاً!

.. اليوم وبعد كل ما جرى، وبعد الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات للمثقفين العرب في هذه العاصمة العربية أو تلك، في محاولة لإعادة التماسك والحفاظ على بعض ما تبقى من الأوطان الجريحة.. وبعد أن كثرت العبر وقلَّ الاعتبار!.. نقول بضرورة الثقافة وضرورة نشرها وتعميمها وإتاحتها للجميع كما الهواء..، لأننا عندما نصنع مثقفاً، إنما نصنع بوصلة حقيقية للوطن لا يمكن لها أن تخطئ الجهات ولا يمكن بوجودها أن نضل الطريق إلى الوطن!

# خيارات وألوان

-١-

أعداء الوطن يعجبهم السواد لقتامته

وظلامه!

.. ويعجبنا البياض لنقائه وطهره

... ولأنه مزيج

ألوان الموشور وقوس قزح

عندما تدور دورة الحياة!

-٢-

الرمادي مزيج بياضٍ وسواد

.. الرمادي.. ليس خياراً!

لأن أساسه الأسْوَد نقيض لجميع الألوان!

.. وهو لون النهايات!

.. هو خيار أعداء الحياة..

وخيار اليائسين من الحياة..

الرمادي ضياعٌ.. وتيه

الرمادي لا يليق بكم يا أبناء سورية..

-٣-

ألوان قوس قزح المتكاملة خيارنا الجميل

.. ونحن متفائلون

ما دامت هناك ولادة.. وأجيال

الموت والألم... خيارهم لنا!

والحياة والأمل خيارنا

لأجيالنا القادمة..

-٤-

التدمير والخراب والفوضى

والمتاهة التي نجحوا في إيقاع البعض فيها

جعلت ألوانهم فاقعة متناقضة

.. لتبقى ألواننا بهيجة!

.. وبهيةً بهاءَ أرواح شهدائنا

على مرِّ التاريخ..

-٥-

.. خيارهم: الذبول والموت لنا

وخيارنا: الجمال والحياة

.. يحبون الدمار، ونحب الجمال..

والله معنا

لأن الله يحب الجمال..

-٦-

خيارنا الوطن

وخيارهم ضياعه!

.. فتباً لهم.. وللنفط والدولار

.. خيارهم الذل والخنوع

وخيارنا الكرامة والعنفوان..

* * *

٢٠١٤/٦/١

# «فورد» أبو دعسة

يروي لنا الأجداد والآباء فيما يروون أن أول (موديل) للسيارات الأمريكية التي وصلت إلى منطقتنا في مطلع القرن الماضي كان من صنع شركة فورد للسيارات (الموجودة حتى اليوم)...

كانوا يسمونه (فورد أبو دعسة) في ذلك الوقت! كونهم اكتشفوا وضوح العلاقة بين – دعسة – أو – دعاسة – البنزين وازدياد سرعة تلك السيارة..

كان ذلك في بدايات زمن عربي رديء، وكانت سيارة (فورد أبو دعسة) العتيدة مظهراً من مظاهر بدايات العبث الأمريكي الغربي بذلك الزمن! (ولا تغيبنَّ) عنك قارئي العزيز، الخلفيات اليهودية الصهيونية لعائلة – فورد – سيئة ذكر، والتي أنجبت فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية هو جيرالد فورد..

أما آخر طبعات تلك السلالة (الفوردية) غير المباركة، فهو سيء الذكر والصيت السفير – روبرت فورد – الذي اختارته الإدارة الأمريكية ليكون سفيراً لها في سورية (وفي توقيت لا زال البعض يرى حتى اللحظة أنه غير مريب!) وهو مطلع العام ٢٠١١م!! بعد أن كان سفيراً لها في العراق! وقبل ذلك في الجزائر، وليتبين فيما بعد أنه واحد من أبرز طاقم الإخراج والتدريب وحتى هندسة الديكور لـ (المسرح الشعبي العربي الكبير!) الخاص بعروض مسرحية – الربيع الربيع –!!، المتعدد الخشبات!، والمتعدد فرق التمثيل!، والمتعدد السيناريوهات، مع الحفاظ على جوهر المسرحية!!

... وعودة إلى السفير – فورد–، الذي جاءنا في آخر الزمان ليكون سفيراً بدعسة – بنزين.. (أجل بدعسة بنزين خليجي حاضر دائماً للدعس في مثل هذه الحالات من قبل هكذا سفراء كما تعلمون!)

... هذا السفير جاءنا مكلفاً بالدعس على البنزين والانطلاق سريعاً بـ – التراكس – الأمريكي يمنة ويسرة، ولا يهم من سيدهس بحركاته الرعناء من أبناء شعبنا الأبرياء...

ولقد تعاملت سورية بالكثير من الدبلوماسية واللباقة وما تقتضيه الأعراف الدولية مع هذا السفير الأرعن...، غير أن – فورد أبو دعسة – لم يرعوا.. بل مضى في غيه حتى النهاية مصراً على تنفيذ الأجندة العدوانية للإدارة الأمريكية (وخلفياتها الصهيونية) للهيمنة على سورية والمنطقة..، وكان (فورد أبو دعسة) يدعس على البنزين الذي تحول إلى – بترو دولار –! على غير هدى وبوقاحة منقطعة النظير فدفع للكثيرين واشترى واستخدم الكثيرين، ليصبح مع ثلةٍ من عملائه من – أهل الحظوة – الذين يجيدون الانتقال من عاصمة إلى عاصمة ومن حضن إلى حضن، والذين قاموا (إرضاء لله!!)، بما يلزم من قتل وتدمير وتخريب وعبث بأمن واستقرار ووحدة سورية..، إلى أن تم (طرده) أو استبعاده بصفته (شخصاً غير مرغوب به في سورية) بلغة العرف الدبلوماسي!

ولكن الإدارة الأمريكية، ظلت مصرة على أن المهمة السورية لسفيرها فورد أبو دعسة لم تنته بعد..، فاستمرت باعتماده سفيراً لها فوق العادة للمهمات المتعلقة بالمؤامرة على سورية،... وليكون مقره في – استانبول – كسفير غير محترم، بعد أن فقد احترامه وانكشفت أوراقه في دمشق.. التي غادرها إلى غير رجعة.

وبعد ثلاث سنوات من عروض مسرحيتهم – المسرح الأمريكي – بعد سقوط خشبات المسرح وديكوره على رؤوس المحتلين العملاء والكورس العميل..

ها هو – فورد أبو دعسة – يغادر مسرح أمريكا المنهار اليوم بعد – دعسات – مناسبة عليه من أقدام أبناء شعبنا وأقدام بواسل جيشنا العربي السوري البطل... ولتكون (غير المفاجأة!) متمثلة برغبة (فورد بالتقاعد) (أو التقعيد) والخلود للراحة والخيبة مع معركة خاسرة وهزيمة محققة للمشروع الأمريكي الغربي الصهيوني الرجعي في المنطقة، وذلك بعد أن سبقته في الانسحاب الذليل، معلمته – هيلاري كلينتون – التي تسبب لها الصمود السوري بجلطة دماغية فرضت عليها الخروج من مسرح العمليات الأمريكي بنظارات سميكة لقصر النظر... بعد فقدانها البصيرة!

... مسكين السيد – فورد أبو دعسة – فقد اعتقد واهماً، واعتقد معه الكثيرون أنه (مخرج بارع) لمسرحيات ناجحة، توقعوا لها أن تغير وجه سورية خصوصاً، والمنطقة عموماً.. وتغير التاريخ!، لكنه انتهى منهاراً على الصخرة السورية شر نهاية، سورية التي أنصفته في آخر أيام خدمته وأخرجته من المسرح برتبة (ملقن فاشل) لممثلين مستأجرين فاشلين..، وما لا يقل عن الصفعة السورية الدبلوماسية للسيد فورد، هو الصفعة المصرية التي تلقاها، بعد أن أمرته إدارته بقضاء فترة نقاهة في مصر برتبة سفير بعد أرذل العمر (ويا للصلف الأمريكي!)، غير أن القيادة المصرية رفضت قبوله كونه معروفاً بدعمه – لـ الجماعات الإسلامية المتطرفة –!!

(فورد أبو دعسة) إلى غير رجعة..، حيث لا ستارة للمسرح الأمريكي المنهار يمكن لها أن تستر العورات الأمريكية وعورات إدارتها وعملائها في المنطقة..

# الضلوع .. والتباكي!

حدثان بارزان، كانا مدعاة للتأمل والوقوف أمام المحتوى..، الحدث الأول قيام داعش بإعدام إجرامي بشع لعشرات من السوريين بالإضافة إلى موظف أمريكي يعمل في الإغاثة!، بطريقة قطع الرؤوس، تلاه على الفور اعترافات من بريطانيا وفرنسا بوجود داعشيين اثنين أحدهما بريطاني والآخر فرنسي بين المجرمين القتلة المنفذين لعملية الإعدام البشعة تلك..

وأما الحدث الثاني فهو العملية الاستشهادية البطولية التي نفذها بطلان من أبناء القدس، وكان نتيجتها مصرع خمسة مستوطنين صهاينة..، ليفاجأ العالم.. بأن أربعة من أولئك القتلى الصهاينة الإسرائيليين!، هم من مزدوجي الجنسية، ثلاثة منهم أمريكيون.. وواحد بريطاني !!.

وفي كلتا الحالتين يتضح للمراقب الحيادي النزيه مدى التورط الغربي الصهيوني فيما يحدث من مصائب ليس على الساحتين السورية والفلسطينية فحسب بل في كل الساحات العربية لمن يمعن النظر ويلجأ لتحكيم الضمير!.

إنه – الضلوع – .. ضلوع الغرب والصهيونية في كل ما يحدث من مصائب وويلات على خارطتنا العربية منذ قرن؛ على الأقل.. منذ (سايكس بيكو) و(وعد بلفور)، مروراً باغتصاب فلسطين وحتى اليوم..

وفي كل الحالات سنجد الأميركي والبريطاني والصهيوني، يتباكون وكأنهم الضحية وليسوا الجلاّد بكل صلفه وعنجهيته ونواياه الخبيثة الرامية لتدمير

واجتثاث كل ما يدل على الوجود والانتماء العربي من أقصى الوطن العربي إلى أقصاه..

- .. هو احتلال ؟ نعم وبصور وأشكال شتّى.

- .. هو عدوان مستمر؟ نعم وعبر حلقات من مسلسل اعتداءات لا نهاية لها..

وبعد كل ما حدث ويحدث، وبعد كل هذا (الضلوع) الذي لم يعد خافياً إلا على الأغبياء أو العملاء...

وبعد هذا وذاك أما آن الأوان لنضع حداً لـ (تباكي) الغرب وخوفه على مستقبل المنطقة من الإرهاب؟.

بعدما تبين بوضوح وجلاء لكل ذي بصر أو بصيرة أن من يصنع الإرهاب هو ذاته من يدعي محاربته!.

## بعد مجازر «عدرا» و«معان»..
## يحاضرون بالعفّة في - جنيف ٢ - !

الصورة أصبحت أكثر من فاقعة، بعد شلالات دم الأبرياء..!

ولأن البعض يدّعون تمثيل (أطياف المعارضة السورية)!، ويمعن بعضهم بالكذب أكثر من ذلك فيدعي تمثيل الشعب السوري بكامله!.. أجل (تمثيل الشعب السوري)! ... ولتكون نتيجة ادعاءاتهم تلك حقيقة تمثيلهم جماعات الإرهابيين التكفيريين كتحصيل حاصل!..

وبعد آلاف الضحايا.. لمجازرهم في كل مكان في الخارطة السورية والتي كان آخرها مجازر «عدرا» ومجزرة «معان» بالأمس (ولنثبت مصداقيتنا وحقيقة الضحايا الأبرياء، فقد كان بين من سقطوا ضحايا وشهداء في تلك المجزرة الرهيبة، والد ووالدة وشقيقة زميلنا الأديب حسن إبراهيم الناصر).

.. فقد رفض وفد ما يسمى بالمعارضة في محادثات جنيف ٢، إدانة مؤكداً ارتباطه العضوي بمرتكبيها..، أجل هم رفضوا مجرد إدانة..، تلك المجازر، وتركوا تلك المهمة للسيد (بان كي مون) الأمين العام للأمم المتحدة الذي ندي جبينه بعد أن جفَّ ماء وجهه!.. ولم يجد بداً من استنكار تلك المجزرة!

.. البعض كان يقول: الساكت عن الحق شيطان أخرس، ونحن نقول ما بالكم إذاً بالمساهمين والداعمين والمتبنين.. بل والمدافعين عمن يرتكبون تلك

الجرائم..، ألا يجسدون الشياطين بشحمها ولحمها!؟.. بل هم الشياطين بعينها.؟ ضمن هذه الأجواء الهستيرية من الإمعان بالقتل في وطننا السوري الحبيب..

وكان من المؤسف حقاً أنه ونزولاً عند رغبة حفنةٍ من أولئك المتاجرين بالدم السوري، لم يجد السيد الأخضر الإبراهيمي غضاضة أبداً بالقيام بمحاولة (غير منطقية) لتقريب المواقف! بين (سورية الضحية) وممثلي (القتلة)!،.. بين مناقشة ما يطلبه الوطنيون السوريون الحقيقيون.. لوقف الإرهاب والمجازر..، وبين ما يطلبه ممثلو القتلة الذين ذهبوا إلى جنيف بثياب المحاضرين بالعفة!! متمسكين بهدف واحد: (محاولة الاستيلاء على السلطة) عبر منصة مؤتمر جنيف ٢!

فيا للمهزلة فيما آلت إليه وجهة نظر المرجعيات الدولية لحل ما أطلقوا عليه (الأزمة السورية)! وألف علامة استفهام حول ذلك الحشد من ملقني الأوامر والتعليمات من المعسكر الأمريكي الغربي الخليجي الصهيوني برئاسة السفير المهزوم «روبرت فورد» القابعين في الغرف الخلفية المظلمة في الفنادق وخلف قاعات المفاوضات!

.. الصورة جدُّ فاقعة والقرار الحقيقي النهائي، بيد المخلصين للوطن في ساحة الميدان والمواجهة.. وبيد الجيش العربي السوري والشعب في سورية..، وإن غداً لناظره قريب!

٢٠١٤/٢/١٦

# «عدرا» إن حكت..

.. ومن حكايات «عدرا»، والتي لم يدون بعد منها إلا النزر اليسير، أن زميلنا الكاتب المسرحي فيصل الراشد، وهو في معمعة هول وصخب إنقاذ أسرته وبعض جيرانه، وبعد تمكنه من الخروج من ضاحية عدرا العمالية، وبعد اجتيازه درب الآلام الوعرة مع آلاف الناجين من المجزرة..، قد نسي حقيبة أوراقه الهامة في سيارة الأجرة التي أوصلتهم إلى مكان آمن في دمشق...، ولم يجد سائق السيارة الأمين رقم هاتف أو عنواناً يمكنه من إيصال الحقيبة لزميلنا الكاتب فيصل، إلى أن عثر فيها على بطاقة (فيزيت) لكاتب هذه السطور، فاتصل بي ليسألني عن إمكانية مساعدته في إيصال الحقيبة لصاحبها..، وعندما التقيت ذلك السائق الشهم والأمين، هممت بتقديم مكافأة مادية له نيابة عن زميلنا فيصل، لقاء أمانته ونبله وتكبده وعناء الانتظار وقطع مسافات بعيدة للوصول إلي...، ولكنه اعتذر بشدة لمجرد محاولتي، وشعرت عندها بأنني ربما جرحت شعوره، وأنه من ذاك الصنف الوطني النبيل الذي لا ينتظر أجراً لقاء موقف أخلاقي ومبدئي بالنسبة إليه..، ووجدتني أطبع قبلة شكر على جبينه، وأسعفني وجود نسخة من ديوان شعر لي أهديته إياه... مع نسخة من صحيفتنا (الأسبوع الأدبي)، وبعد أن غادرني تأمّلت الفارق بين أولئك الذين قتلوا أهلنا بالسواطير والحرف في الأفران في ضاحية عدرا العمالية وغيرها من المدن والبلدات السورية ويدّعون أنهم سوريون ومسلمون!

وبين ذلك السائق الذي عبّر بأمانته عن واحدةٍ من مفردات من منظومتنا الأخلاقية، مثلما عبّر عن سوريتنا الحقيقية بامتياز، بما يحمله من قيمٍ ونبلٍ وأمانة...

.. كنت على ثقة بأن أهوال تجربة زميلنا فيصل الراشد ستكون مادة واقعية خصبة لعمل مسرحي قادم يكتبه (وهو ما أخبرني عنه فعلاً كما توقعت) حول تجربته الأليمة وتجربة «ضاحية عدرا العمالية» التي تمثل أنموذجاً صادقاً للبيئة المجتمعية السورية المكافحة الكادحة الباحثة عن الكرامة، في مواجهة أولئك القتلة الذين يريدون نشر ثقافة الموت والخراب والدمار، وفيلثمون وجوههم بأقنعة سوداء... ربما كان سوادها أجمل من قبح وجوه أولئك القتلة... أعداء الله والوطن والإنسان والتاريخ..

٢٠١٤/١/١٩

# (ربيع) للعرب أم
# (عناقيد غضب)؟

الأحداث في اليمن في إطار ما سمي (عاصفة الحزم)، التي أسقطت اللثام عن كل ما تبقى من ادعاءات حول الحرص على العرب، ومستقبلهم وديمقراطيتهم..، لجهة مملكة آل سعود الأداة المنفذة المكلفة أمريكياً وصهيونياً لتدمير اليمن الشقيق أولاً، تلك الجهة البعيدة كل البعد عن أية ديمقراطية والمرتهنة أساساً وتاريخاً وحاضراً ومستقبلاً.. للأجندة الأمريكية الصهيونية في المنطقة..، والتي تستخدم القنابل العنقودية ذاتها ضد شعبنا في اليمن الشقيق...

هي صورة بشعة أخرى من صور ذلك (الربيع) المشؤوم بات يشهدها اليمن..، والمشهد لا يختلف في المحصلة (وهذا هو الدرس المستفاد من كل ما يحصل في وطننا العربي!): .. مشهد القتل والدمار والتشريد والإبادة لكل شيء حي..، ولكل شاهد حي، وحتى لكل تاريخٍ غابر أو حاضر للعرب!! أينما كانوا...

.. هو فصل من فصول إحراق الأخضر واليابس، تحت شعارات وادعاءاتٍ شتى لا تضمر غير الحقد والتوعّد لكل ما يمت إلى العروبة بصلة!..

ومشاهد الإجرام في (الربيع المزعوم) التي يقوم بها المخططون والمتعهدون والممولون والمنفذون..، لا تختلف إطلاقاً لكل قارئ للأحداث، ومراقب لما يجري على الساحة العربية اليوم..، عما حصل في جنوب لبنان في نيسان من العام ١٩٩٦ في إطار عملية(عناقيد الغضب) الصهيونية..، حيث

الجرائم هي ذاتها (وبنفس المواصفات!) والقنابل العنقودية هي ذاتها.. والوحشية هي ذاتها.. والنتائج الدموية هي ذاتها.. لكل من يحتفظ بحدٍّ أدنى من الذاكرة.. هي (مجزرة قانا) تتكرر يومياً في كل بقعة عربية.. والضحايا.. هم.. ذاتهم دائماً: العرب!!..

والقاتل هو ذاته: الحلف الأمريكي – الصهيوني!! وعملاؤه في المنطقة..

فهل وصلنا إلى درجة من النسيان، لا ينفع معها تذكير أو تحذير من كل أمر خطير.. بل جد خطير؟؟!!

## المآلات ..

## قرارات لمحكمة التاريخ!

ليس جديداً القول أنَّ محكمة التاريخ هي الأكثر إنصافاً ربما، أو التعبير عن هذه الحقيقة بعبارة تقول: (التاريخ لا يرحم)، وحقيقة الأمر في هذا القول أو ذاك، أن مرور الوقت كفيل بإزالة الضباب والدخان، وجلاء الصورة وانكشاف النوايا (الحسنة منها والسيئة)، والعبرة.. كل العبرة في النتيجة، وبعدها يمكن للباحثين العودة المنصفة لقراءة تفاصيل ما حدث أو يحدث.. في سياق أية مسألة أو قضية أو حرب أو مواجهة..

وما يصح عن الأشخاص والجماعات من زاوية الرؤية هذه، يصح على الدول أيضاً.. وما أشرنا إليه هو شديد الوضوح فيما يتعلق بمجريات الأمور في منطقتنا عموماً وسورية خصوصاً..

فبعد قرابة خمس سنوات على إطلاق أمريكا لـ (ربيعها العربي المزعوم)، وثبوت وقوف أمريكا وراء تلك الظاهرة الاجتماعية والسياسية الخطيرة الأبعاد الرامية إلى تدمير وتمزيق بلادنا وشعوبنا العربية، وهذا الأمر موثق باعترافات علنية لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون، وصولاً إلى خروجها هي ذاتها من الساحة السياسية، وليس انتهاءً باستقالة السفير الأمريكي السابق في دمشق روبرت فورد واعترافه بهزيمته، وكذلك ما تبعها من استقالة مارتن إنديك الأمريكي الصهيوني المخضرم المسمّى مبعوث الولايات المتحدة للسلام في الشرق الأوسط!.

ها هو الرئيس الفرنسي السابق – ساركوزي – صاحب التشدقات الغربية الوقحة عند انطلاقة ذلك الربيع العربي المشؤوم، والمتنكر لصداقته مع الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي الذي قدم له دعماً مادياً كان وراء فوزه في الانتخابات الرئاسية في فرنسا، هاهو يسقط في شر أعماله بعد أن ساهم في عملية قتل القذافي صديقه وداعمه بالأمس، وليصبح ساركوزي اليوم موقوفاً على ذمة التحقيق! لقاء بعض ما اقترفت يداه، والمحكمة للأسف وبطبيعة الحال، لم ولن تحاسبه على جرائمه بحق إزهاق الأرواح واستباحة وإراقة الدم الليبي والعربي..، بل لإخلاله بالسلوك النزيه المفترض في الانتخابات الرئاسية الفرنسية.. فيا للفضيحة ويا للنهاية لواحد من عتاة جوقة العدوان على سورية أيضاً...

أجل هاهم رموز العدوان يتساقطون واحداً تلو الآخر..

وها هي سورية تنهض وتكابر على جراحها النازفة التي كان أكثرها إيلاماً غدر – الإخوة الأعداء – من عرب أمريكا والغرب و(إسرائيل)..

أجل.. سورية تنهض وتتعافى، في وقت يسقط فيه قادة معسكر العدوان على سورية، وسورية اليوم تتطلع لمستقبلها المشرق بهمة أبنائها المخلصين وبفضل الدماء الطاهرة لشهدائها الذين لازالوا يرتقون في ساحات وميادين المواجهة مع أفراد المجموعات التكفيرية المأجورة، أعداء الله والأمة والتاريخ..

وعود على بدء فمحكمة التاريخ لن ترحم الأدوات العميلة الرخيصة، مثلما أصبح واضحاً للجميع أنها لم ولن ترحم أسيادهم في واشنطن وباريس وعواصم جوقة العدوان الدموي على سورية.. التي لم تكن يوماً إلا قلعة للحق والمجد والانتصار...

# المواجهة
# والحالة الوطنية الشاملة

(رُبَّ ضارة نافعة)..، تلك هي حال السوريين جرّاء مواجهتهم وتصديهم لأشرس عدوان يتعرض له بلد في التاريخ والعالم، منذ سنوات، وحتى اليوم..

فقد كان من – الإيجابيات – (على ندرتها) من خلال تلك المواجهة، استنهاض الحالة الوطنية الشاملة من أقصى الوطن إلى أقصاه..، بما فيه الأراضي العربية السورية المحتلة منذ عشرات السنين في لواء الاسكندرونة السليب، والجولان العربي السوري المحتل..

فقد لاحظنا ولاحظ العالم، أن الروح الوطنية العالية هي ذاتها عند السوريين على امتداد خارطة الوطن بما فيها الأجزاء المحتلة...، وكانت تلك الروح الوطنية تتجلى على صعيد الممارسة بصور متطابقة في مدن أنطاكية واسكندرون ومجدل شمس وبقعاتا المحتلة، تماماً مثلما هي في دمشق وريفها وحلب وحمص وحماة واللاذقية وطرطوس ودرعا والسويداء والحسكة ودير الزور..

وعبر المواقف الحقيقية الصادقة في ساحات وميادين المواجهة المسلحة والفكرية، أصبح واضحاً لكل ذي بصر وبصيرة، من هم المنخرطون في معسكر أعداء الوطن.. معسكر الصهاينة والأمريكيين والغرب وتركيا والرجعيين العرب..

مثلما أصبحت واضحة في المقابل، الوحدة الوطنية السورية الشاملة في مواجهة ذلك العدوان، في أروع تجلياتها..

.. أجل، المشهد جدّ واضح، والموقف الوطني الرائع الشامل هو ما مّيز ذلك المشهد الذي سيسجله التاريخ..

والمأثرة التي تسجل لشعبنا العربي السوري بكافة شرائحه المجتمعية، عبر مواجهته للعدوان، هي بروز ظاهرة المناعة الوطنية التي أحبطت مخططات التآمر وجميع المراهنات على إمكانية إسقاط الشعب السوري والدولة السورية ومؤسساتها.

.. ومع حلول ذكرى تحرير مدينة القنيطرة ورفع العلم العربي السوري في ساحتها كل عام..، يستعيد أبناء شعبنا تلك اللحظات التاريخية، في ظروف أصبحت فيها جبهة الجولان اليوم تشهد مواجهة حقيقية بين الوطن وأعداء الوطن المتماهين مع العدو الصهيوني الذي قدم ويقدم للعملاء بشكل علني وسافر، كل أشكال الدعم اللوجستي.. وفي مشهد لم يعد خافياً على أحد، كشف بدوره عن هوية أولئك الذين يستهدفون وجود وحاضر سورية ومستقبلها..

ومع استنهاض الحالة الوطنية السورية الشاملة، يزداد التفاؤل بالنصر القريب، وإلحاق الهزيمة بأصحاب المشروع العدواني التآمري.

.. أجل هي سورية المتجدّدة بإيمان وتضحيات شهدائها وأبناء شعبها وأبطال جيشها وإرادة وحكمة قيادتها..، تستنهض إرادة الانتصار، وتجديد العهد لتحرير الأجزاء المحتلة من أرض الوطن..، طال الزمن أم قصر، فأنطاكية عائدة.. والجولان عائد..، وإنها لمعركة مستمرة حتى النصر والتحرير..

٢٠١٤/٧/٢٠

# الغرباء القتلة ..
# هل نلفظهم ونستريح؟

التحركات الشعبية التي تشهدها الكثير من المناطق السورية التي تسيطر عليها الجماعات الإرهابية التكفيرية المسلحة.. والتي تطالب بخروج أولئك الإرهابيين الغرباء من تلك المناطق، بعد ما رأته من أهوال، ومن جرائم الفكر الظلامي الهادف لإعادة سورية آلاف السنين إلى الوراء، ومحو وإزالة كل إرثٍ حضاري إنساني، وكل مقدس في بلادنا.. أرض القداسة والرسالات والحضارة والأخوة والسلام..

وكذلك مع الأخذ بعين الاعتبار، ما شاهدته الكثير من المناطق والمدن والبلدات السورية من مصالحات وطنية ناجحة ومبشرة، لم يكن لها لأن تتم وأن يكتب لها النجاح لولا خروج العناصر الإرهابية الأجنبية الغريبة وآلاف المرتزقة العرب والأجانب القادمين من أكثر من ثمانين بلداً في العالم، باعتراف هيئة الأمم المتحدة ذاتها!!

.. إن حدوث تلك المصالحات والعودة التدريجية للحياة الطبيعية، وروح الألفة والمحبة التي تميزنا جميعاً كسوريين، إلى تلك المناطق التي أشعلها الغرباء الحاقدون، بهدف إحراقها وتدميرها، غير آبهين ببشرٍ أو شجرٍ أو مقدسٍ، ومستهدفين بشكل مفضوح ضرب وتشويه منظومة قيمنا الأخلاقية، عبر إشاعة مظاهر القتل البشع والجرائم النكراء بحق الآمنين في بيوتهم وأماكن عملهم..، إن تلك المصالحات لم يكن لها أن تتم لولا الإجماع الشعبي السوري

على لفظ مجموعات أولئك الغرباء القتلة وطردها أينما وجدت.. بعد أن ثبت بالدليل القاطع أنها بمثابة جراثيم المرض المهدد للحياة ذاتها أينما حلَّت وأينما وُجدت..، حيث كانت الغلبة لـ – مناعة الجسد السوري –، الذي بدأ يتماثل للشفاء، بفضل إرثه الحضاري والإنساني والأخلاقي الضارب الجذور في التاريخ لآلاف السنين دون انقطاع..

.. أجل لقد كان الرهان منذ البداية على الأولوية المطلقة للحل السوري – السوري، عبر الحوار والمحبة والإرادة الصادقة لبناء مستقبل الوطن العزيز الكريم.. وكان الرهان في نجاح هذا الهدف، هو الرفض المطلق لتدخل الغرباء..، لأن جوقة مستعمري سورية والبلاد العربية بالأمس، لا يمكن لأي عاقلٍ أن يصدق أو يقتنع بأنهم أصبحوا بين يوم وليلة ضمن قائمة – (أصدقاء سورية) – المزعومة اليوم! كما يدّعون، تماماً مثلما لا يمكن لأي عاقل أو صاحب بصر أو بصيرة، أن يقبل الخونة المحسوبين علينا في الإحصاءات على أنهم عرب، ليكونوا في قائمة – (الأشقاء والأصدقاء) – المزعومين لسورية وشعبها..

والسؤال الذي يطرح نفسه مع المشهد الذي أصبح واضحاً جداً اليوم: لماذا تنجح المصالحات بسرعة في الأماكن التي يتم طرد الغرباء منها أو القضاء عليهم؟.. ولماذا تتعثر الحلول وتتعذر المصالحات في أماكن استمرار تواجد أولئك الغرباء المسلحين؟

وليبرز بعدها سؤال أقصر وأوضح يقول: أليس الغرباء المعتدون هم السبب الحقيقي الكامن وراء كل ما عاناه شعبنا منذ سنواتٍ عجافٍ.. وحتى اليوم؟!

# الغطرسة!

ملَّ القتل.. ولم يمل القتلة!، هم جاهزون دائماً وأبداً لارتكاب الجريمة..، ولا مانع لديهم (بل من دواعي سرورهم!) القيام بتمثيل الجريمة وتجسيدها بشكل حي، وتكرار مسرحية القتل التي لا تنتهي عروضها على مسرح هذا الوطن أو ذاك.. والبشر (الناجون منهم.. أو القتلى.. أو الجرحى.. أو الأطفال اليتامى.. أو النساء الثكالى) هم مجرد أرقام.. أجل أرقام، ومن لا يصدق فلينتظر إعادة مسرحية القتل بتكرارها بين الفينة والفينة.. هنا أو هناك..

واليوم يختار أوباما الحمل الوديع الحريص على الإنسانية (والذي يعتقد أنه المؤتمن على العدالة في العالم!)، وطننا سورية مسرحاً جديداً للجريمة المرتقبة، رغم مفاجأة انسحاب بعض الممثلين في جوقة الإرهاب الصهيونية – الأمريكية – الغربية مثل بريطانيا وإيطاليا وألمانيا، لتمثل نماذج صارخة لبدء انهيار تحالف العدوان الجائر المستمر على أمتنا، وعلى شعوب العالم ومقدراتها..

أجل ملّ القتل.. ولم يمل القتلة، فأمريكا لا مانع لديها من قتل عشرات أو مئات آلاف السوريين (لا سمح الله) في حال تنفيذ العدوان، تحت شعار غسل عار (استخدام السلاح الكيميائي).. أجل لمجرد استخدامه يا رعاكم الله، أياً كان الفاعل على حد زعم أمريكا والغرب!!

ولكن ألم يسبق أن قامت أمريكا بقتل مليون عراقي عندما اجتاحت العراق الشقيق في العام ٢٠٠٣م، وقصفته بأبشع أنواع قنابل اليورانيوم التي لازالت آثارها الإجرامية مستمرة إلى اليوم ويراها العالم بأسره على شكل

ولادة الأطفال المشوهين وانتشار أنواع عديدة من مرض السرطان، بسبب الإشعاع الذي لازال موجوداً في معظم أنحاء العراق حتى اليوم وسيستمر تأثيره كما يقول العلماء لآلاف السنين القادمة؟!، وكانت الحجة يومها عند غزو أمريكا للعراق هي (وجود).. تصوروا (وجود فقط) السلاح الكيميائي في العراق..، وكان ذلك عبر خبر كاذب عاجل أطلقه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وسيء الصيت (كولن باول) في أروقة مجلس الأمن الدولي!

وليعلن السيد باول بعد فترة وجيزة من انتهاء الجريمة الهائلة البشعة وقتل مليون عراقي، اعتذاره على الملأ لأن الخبر كان عارياً عن الصحة ونتيجة خطأ للمخابرات الأمريكية!!؟

.. أجل هي الغطرسة.. شأنها شأن الصلف في المعاجم ترجمتها الاستكبار والغرور والتجبر والتعجرف والتطاول على الآخرين..

ثمة عرب يهللون ويباركون الجريمة قبل حدوثها.. وما أكثر العبر.. وما أقل الاعتبار..

ولكنها سورية.. بأرضها وشعبها وتاريخها جاهزة للنزال وهي التي تعرف اليوم مثلما عرفت دائماً أن العدوان إلى اندحار وأن قدرها الانتصار..

# النفاق والصفاقة!

يوافق مجلس الأمن بالإجماع على القرار (تحت الفصل السابع!) الذي يحمل الرقم /٢١٩٩/، الذي جاء باقتراح روسي، ولا تستخدم أمريكا، حق النقض (الفيتو) المتاح لها،!، ولكنها ويا للعجب، وبعد أسبوعين فقط! وفي خرق فاضح لذلك القرار، وبعد انعقاد قمة واشنطن المزعومة لمكافحة الإرهاب، توقع اتفاقاً في ٢٠١٥/٢/١٩م، مع تركيا الدولة الأكثر تورطاً وولوغاً في الأحداث الدامية التي تشهدها سورية منذ سنوات وحتى اليوم، بإتاحتها تدفق الإرهاب بسلاحه ومسلحيه عبر حدود لها مع سورية طولها ٩٠٠ كم!

وأما جوهر ذلك الاتفاق، فهو تدريب وتسليح (المعارضة السورية المعتدلة) وعلى مدى سنوات قادمة!، وفي إطار شراكة إستراتيجية تركية – أميركية على حد وصف السفير الأميركي في تركيا، وبعدها لا بأس من أن تدعو أميركا (متقمصة دور الحكماء!) إلى حل سياسي في سورية!!

والسؤال.. (سؤال العارف!): بعد كل هذا وذاك، هل تضمر أمريكا الخير لسورية وشعبها؟

تمارس أمريكا (علناً وليس سراً!) كل هذا النفاق (بل العهر) السياسي، وأما الصفاقة فتكمن في إدعاء أمريكا وتركيا أنهما يدعمان تلك الفصائل الإرهابية المسلحة بهدف مواجهة ومقاتلة (داعش)!

ولا يجد السفير الأميركي في أنقرة غضاضة بعد ذلك أن يضيف بعد توقيع تلك الاتفاقية/الصفقة، قائلاً بما يشبه زلّة اللسان!: (ومواجهة جيش

النظام)!، في محاولة مكشوفة لذر الرماد في العيون ولتتضح أكثر خلفيات تلك المؤامرة المكشوفة ضد الشعب والجيش السوري..

(إذا لم تستحِ فافعل ما شئت).. ذلك هو واقع حال المتآمرين على الدولة السورية والشعب السوري والجيش السوري، بعد سقوط جميع الأقنعة عن الوجوه، وما يتلوها كل يوم من سقوط أوراق التوت عن أولئك الذين يعملون لتدمير سورية ومحوها كدولة من خارطة المنطقة، ومواصلة ولوغهم في سفك الدم السوري عن سبق إصرار..، وبعد كل هذا يتشدّق أوباما من واشنطن في ذات يوم توقيع تلك الاتفاقية ليقول (لا فضَّ فوه): «من الضروري التعاون لمنع تدفق المسلحين إلى سورية»!

.. فأي كذبٍ.. وأي نفاقٍ،.. بل أية صفاقة باتت تمارسها الإدارة الأمريكية وحلفاؤها في الساحة الإقليمية والدولية؟

سؤال كبير برسم العملاء /الضحايا القادمين..، الذين بدأت أميركا وتركيا بتدريبهم وتسليحهم في السر، حتى قبل التوقيع الوقح لتلك الاتفاقية في العلن..

أجل هو سؤال برسم أولئك المسلحين المنخرطين في ذلك المخطط الجهنمي لتدمير بلدهم..، وهم يعلمون أو سيعلمون بعد حين أنهم يواجهون مصيرهم المحتوم على أيدي رجال جيشنا العربي السوري في ميادين المواجهة التي تسجل يوماً بعد يوم ملامح انتصار سورية في معركتها الطويلة مع أعداء الوطن التاريخيين، وأدواتهم التي لا تتقن سوى ممارسة القتل والتدمير والإرهاب..

٢٠١٥/٣/١

# أربعٌ على (ربيع) الخراب!

-١-

هي أربع سنواتٍ بالتمام والكمال، اختطفت من أعمارنا وعمر وطننا العربي!!

.. أربع سنواتٍ تميزت عن سابقاتها بانتشار مريع للخراب والحرائق والقتل والدمار..

.. أربع سنوات كانت أبشع سنوات العمر!، وكان أشنع ما عشناه خلالها هو قدرة أعدائنا على إقناع الشقيق بقتل شقيقه!، بل وتصوير ذلك على أنه انتصار! أين منه الانتصار على عدونا الحقيقي جميعاً!؟

ولدرجة الوصول إلى مفارقة بتنا نرى فيها مسلّحين يَدّعون (الوطنية) وهم في أحضان ورعاية العدو الصهيوني!! فيا للعجب من هكذا وطنيين!

.. أربع سنواتٍ من (ربيع) كاذبٍ متغطرس، دفع العرب ثمنه، وكان ثمناً باهظاً ومؤلماً وكانت الخسارات فادحة جداً.. وفاقت كل تصور!!

-٢-

خير جواب على أصحاب ومروجي ذلك المشروع العدواني الجهنمي الذي أطلقوا عليه (الربيع العربي)، يكمن فيما آلت إليه الأمور بعد أربع سنوات كاملة، حيث أصبحت أمنية كل من قاسى من ويلات ذلك (الربيع) المشؤوم، أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبله، حتى ولو كان شتاءً أو خريفاً!!

وهذا ما بدأ بالظهور على ألسنة العرب في أقطارهم التي تعرّضت للويلات، عندما تسألهم وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، حيث نلاحظ جواباً واحداً تلهج به تلك الألسنة، وهو إطلاق الآمال والأمنيات بعودة الأمور في تلك البلدان إلى سابق عهدها..، أجل عودة أحوالها وحياتها إلى ما كانت عليه!!

.. هذه الأمنية التي ينطق بها الجميع وتعبر عن حال الجميع!، ألا تمثل هزيمة وصفعة قوية لأصحاب ذلك (الربيع)؟!

-٣-

وانتقالاً من حديث الأمنيات وعودة القناعات إلى نصابها!، إلى الوقائع الميدانية، يحق لنا الحديث من خلال ما آلت إليه الأمور في البلدان التي عانت من ويلات ذلك (الربيع) المزعوم المشؤوم، انتهاءً مما لا يزال يحصل في تونس الشقيقة، وما يحصل في مصر الشقيقة قبلها وما يحصل في اليمن، حيث ثبت للقاصي والداني أن الهزّات العنيفة والأحداث الدامية لم تكن لتحدث عبر مجريات ذلك (الربيع) لولا القوة المحركة لها في الأساس الكامنة في برنامج الجماعات الدينية المتطرفة التي شوّهت الإسلام الحقيقي، وحاولت اللعب تحت يافطة ما يسمى بالإسلام السياسي، والذي سقطت عنه جميع الأقنعة بعد أربع سنوات من العنف والقتل والدمار، ليظهر وجهه البشع الذي تجسده المجموعات التكفيرية الإرهابية المسلحة التي تعبث خراباً وقتلاً وفساداً في الأرض!!

-٤-

أجل هي أربع مضت على (ربيع) الخراب..، فهل تحتاج الصورة لوضوحٍ أكثر، بعد إطلاق الأمنيات والتمنيات من الجميع للعودة إلى ما كنا عليه من أمان واستقرار وطمأنينة قبل وقوع باقي العرب بعد وقوع معظمهم أو الكثير منهم في ذلك الفخ الرهيب؟!

٢٠١٥/١/٤

# الأفعى.. و.. القلق!

ما أن بدأت نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في تونس بالظهور، والتي تأكدت بعدها هزيمة تيار (النهضة) الإخواني في تونس، حتى اضطر سيء الذكر الصهيوني /الفرنسي/ الإسرائيلي «برنار هنري ليفي» عّراب ومهندس (مؤامرة الربيع العربي)، اضطر للحضور إلى تونس على عجل لمحاولة تدارك الأمر، وبحث سبل مصادرة قرار وإرادة شعبنا العربي في تونس، الذي اكتشف اللعبة /المؤامرة التي خربت بيوت العرب، وبدأ بتصويب البوصلة إلى وجهتها الصحيحة، حيث كانت أولى النداءات بعد إعلان النتائج، مطالبة قطاعات سياسية وشعبية واسعة بإعادة العلاقات مع سورية..

وعقب الإعلان عن زيارة (ليفي) توجهت مظاهرات الاحتجاج بسرعة إلى مطار تونس العاصمة، لطرد (ليفي) منذ لحظة وصوله، ليضطر بعدها إلى الهرب والعودة من حيث أتى، وليبدأ تحقيق قضائي جدي في تونس حول الجهة التي تقف وراء دعوة واستضافة ذلك الصهيوني القبيح للحضور إلى تونس..

وكما هو معروف فقد كان (ليفي)، حريصاً على الظهور في ساحات وميادين العديد من العواصم العربية، بعد نجاح إطلاق (الربيع المزعوم) والتمكن من إسقاط عدد من الدول العربية، وإغراقها في دوامة لا تنتهي من الاقتتال والفوضى والتقسيم والخراب والدمار..، فرأينا ظهوره العلني في طرابلس وبنغازي في ليبيا، ورأيناه في ميدان التحرير في القاهرة، وفضلاً عن ذلك فقد رأيناه في ميدان كييف بأوكرانيا أيضاً!..

وبعد أربع سنوات من النجاحات والإخفاقات لذلك (الربيع) التدميري،

ها نحن نرى (ليفي) اليوم قلقاً ويحاول لملمة هزيمة التيار الإخواني في تونس..

إن ما جرى في تونس وربطاً مع ما سبق من هزيمة للإسلام السياسي الإخواني في مصر والمنطقة، يمثل استكمالاً لهزيمة ذلك التيار، وزيادة في وضوح مشهد ما يجري من مواجهات شرسة تخوضها سورية على مختلف الأصعدة، في ميادين القتال وعلى جبهات السياسة والدبلوماسية والإعلام..، وهي في مجملها مقدمات لإعلان النصر على أكبر مؤامرة يتعرض لها العرب في تاريخهم الحديث، بعد أن ارتطمت تلك المؤامرة بصخرة صمود الشعب السوري والجيش العربي السوري والقيادة السورية الحكيمة وتيار المقاومة، وبمؤازرة الأشقاء والأصدقاء الشرفاء في الوطن العربي والعالم..

# شوقٌ لأجنحة الفراشات

-١-

... ها نحن نشتاق لأجنحة الفراشات:

زخارف ومنمنمات الله في الكون!

.. تلك التي تحاول تويجات الورود والزهور منافستها عبثاً

وأنّى لها أن تخفق مثلها بجناحين؟

وقد أعطى الله لكل منها زوجين اثنين؟!

.. ها نحن نناشد الفراشات أن تعود

أن لا تخسر غبارها الملون في الجناحين

.. نناشدها العودة إلى ربوعنا من جديد

كي ترشدنا من جديدٍ إلى سواء السبيل!

وتأخذ بأيدينا (كما النحل) إلى أمكنة اختباء الزهور؟

- (هل سمعتم عن ظاهرة اختفاء النحل؟)

.. كذا أيها الأحبة.. ظاهرة اختفاء الفراشات!!

-٢-

هكذا تضيع منا الفراشة

بعد كثرة الحرائق..

هكذا تضيع النحلة / النبيّة أيضاً!

بعد كثرة الحرائق والدخان..

.. اختطفوا منا الفراشة بألوانها

مثلما سرقوا منا طنين النحلة

بعدما أغروا الجهلة وصوروا لهم أن أزيز الرصاص أحلى وأجمل!

أجل.. وبعد كثرة الحرائق أيتها الأحبة

.. بعد أن غادر ضوع الورود والزهور بساتيننا

.. وبعد أن زكموا أنوفنا بروائح البارود

وأغرونا بالدخان الأبيض والأسود والأصفر!

ها نحن نعتاد (والبعض صار يدمن) الألعاب النارية المؤذية..

فصرنا لا نأبه للحرائق بيننا.. ومن حولنا!

-٣-

تراها تعود لنا الذاكرة؟

(بعد كل مساحات الرماد الأسود التي خلفها ويخلفها الغرباء/ الغربان)

.. تراها تخفق القلوب من جديد

كما كانت تخفق بالأمس؟

وبعد كل هذا الوجع.. وكل هذي الفجائع

تراها تعود الفراشات

لتخفق بأجنحتها الملونة حولنا من جديد؟

وترتاح برهة.. إثر برهة فوق ورود أرواحنا

.. وأرواح هذا الرتل الطويل من شهداء الوطن!؟

*   *   *

## الواحد

أمطار الرصاص تنهال بغزارة

.. الصدور، وقعت فريسة للموت

صدى الأرواح يأتي من كل الجهات..

ويردد البحر النشيد!

بينما الأمواج تعزف أحدث لحنٍ جنائزي!

.. حلقة أخرى من الموت

وتشارك الأشجار في النحيب

أما عمق الليمون فكان يعتصره الألم!

الإذاعات تغني

صوت الحق يخفق..

... صوت الحق يقارع صوت الباطل

... صوت الحق يعلو المآذن والنواقيس من جديد

ويعلن أن الرقم المطلوب هو: الواحد!!

... الشعراء أيضاً يرحلون..

في زحمة الموت،

السفوح تتشقق..

الشمس تضيء الجثث،

والناس في غير كَوكب!

بينما الجرائد: أصوات صامتة

فيها الأسود.. والأزرق والأحمر

... فيها حكايات «ألف ليلةٍ وليلة»

والناس الطيبون

ينتظرون رحيل سحابة الرعب

.. عودة الأخضر للشجر

..عودة الأزرق للبحر

وعودة الزوارق للماء..

.. ينتظرون هطول رذاذ الحنان

وينادون بأصوات الثكالى:

الرقم المطلوب هو: الواحد

.. الواحد.. الوطن!!

* * *

# أنا.. وأنت.. والحزن!

## (إليكَ.. بعد أربعٍ عجافٍ من سنوات الخراب)

-١-

حزينٌ أنا على فراق كل شهيدٍ ارتقى،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ على كل جريحٍ أصيب،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل طفلٍ صار يتيماً لفقد أبيه.. أو فقد أمه،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل امرأةٍ غدت أرملة بعد فقد زوجها الشهيد،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل رجلٍ فقد شريكة حياته التي قضت شهيدةً،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل جريحٍ فَقَدَ بصره..، وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل جريحٍ أصبح معاقاً حتى آخر عمره،.. وحزينٌ أنت!

-٢-

حزينٌ أنا على كل أثر تاريخي جميلٍ دمّروه أو سرقوه،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل مصنعٍ سوري دمّروه أو سرقوه،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل مدرسةٍ دمّروها.. أو اضطررنا إلى تحويلها إلى (مركز إيواء)!.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل بيتٍ دمرّه الإرهاب واضطر أهله للنزوح عنه،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على المساجد والكنائس التي تم تدميرها وحرق مآذنها ونواقيسها وأيقوناتها..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل حافلة نقل ركاب، أو سيارةٍ أحرقوها،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل شجرةٍ قطعوها أو أحرقوها..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على لقمة عيشٍ أصبح الكثيرون يفتقدونها لأنها صارت باهظة الثمن..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على رغيف خبزٍ كان متاحاً للجميع بأرخص الأثمان.. وأصبحنا نستورد قمحه (بعد أن كنا مُصدّرين له)..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل – نورٍ – أو ضوءٍ كان متاحاً لأبعد القرى والأرياف السورية، وتحول اليوم إلى ظلامٍ دامس بعد تخريبهم محطات وشبكات الكهرباء..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على دفءٍ كان متاحاً بكل وسائل التدفئة وبأرخص الأثمان، وصار السوري محروماً منه اليوم، بسبب تدمير الإرهابيين لمحطات النفط والغاز..، وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على فرحٍ ودّعنا دون استئذانٍ، على أيدي القتلة والعملاء والإرهابيين..، ليبقى لنا الحزن وحده!..، وحزين أنت!

.. أجل بعد أربعِ عجافٍ من سنوات الخراب.. حزينٌ.. حزينٌ أنا..،

وإذا لم تشاطرني كل هذا الحزن، فلستَ سورياً..، ولستَ مني.. ولستُ منك!!

*   *   *

# الشتلة و الطلقة!!

**-١-**

الشتلة.. والطلقة (أو القذيفة أو الشظية!)، كلاهما تنغرسان!!

**-٢-**

الشتلة تنغرس في التراب، والطلقة تنغرس في الجسد!

**-٣-**

الشتلة تنغرس - بإرادةٍ من الإنسان - في فعل يهدف إلى الحياة!

والطلقة تنغرس - بإرادةٍ من الإنسان - في فعل يهدف إلى الموت!!

**-٤-**

الشتلة تنغرس في إطار علاقة خيّرة تجمع يد الإنسان.. والشتلة.. والتراب!

والطلقة تنغرس في إطار علاقةٍ قاتلةٍ بين يد الإنسان والطلقة.. وجسد الإنسان الآخر (الضحية)!

**-٥-**

الشتلة تنغرس بهدوءٍ ووداعةٍ وفي إطار لقاءٍ تفاعلي مع التراب بهدف الحياة..

والطلقة تنغرس بسرعةٍ وصخبٍ وضجيج (قد يكون مكتومَ الصوت إمعاناً في الغدر!)، لتستقر أو تعبر جسد الضحية بهدف القتل!

**-٦-**

الشتلة هادئةٌ وواضحةٌ وبريئة وعلاقتها محمودةٌ مع التراب والأرض والطلقة غادرةٌ وغامضةٌ، ولا ترى العين إلا - فارغتها - مرمية على الأرض إشعاراً بحدوث الجريمة!

-٧-

الشتلة.. ملأى.. وتصنع الحياة

الطلقة تبقى منها (الفارغة) بعد أن تنجز الموت!!

-٨-

الشتلة.. حياةٌ.. وتعدنا بالعطر والشذى والعبير

الطلقة.. لا تعدنا إلا برائحة الموت!!

-٩-

بين - (الشتلة) - و- (الطلقة) - عليك الاختيار..

.. والاختيار ليس صعباً على - الإطلاق -!

.. إطلاق الإرادة الخيّرة في الحياة

.. لا - إطلاق النار - على الحياة!

-١٠-

هي دعوةٌ مفتوحة لنسيان نزيف الدماء وأصوات الطلقات، ودعوةٌ مفتوحة لحمل وغرس الكثير من الشتلات..

.. وعشق الأخضر وألوان الورود والزهور والحياة..

-١١-

الطلقة.. في وجه طلقةٍ تريد موتنا

هي أداة مشروعة للدفاع عن حياتنا!

وحينما طلقاتهم تريد قتلنا وموتنا..

فطلقاتنا ضرورة للدفاع عن شتلاتنا.. والحياة

-١٢-

الطلقة.. موت

و

الشتلة.. حياة!!

*    *    *

# عن أدب وثقافة المقاومة

مع حقيقة كون الأدب واحداً من أبرز تجليات الإبداع الذهني والفكري للإنسان، على مر الأزمنة والعصور، وباعتبار الأدب ترجمة للمشاعر والأحاسيس والتطلعات، وكان وسيبقى سجلاً صادقاً للأحداث الهامة في وجدان وتاريخ شعوب العالم، فنحن مدعوون للعناية برصد وتأمل مدى تأثير النتاج الأدبي لأدباء المقاومة الذين نذروا أنفسهم وإبداعاتهم لظاهرة المقاومة.. مقاومة العدوان والاحتلال وكل أشكال الغطرسة.

لقد برزت ظاهرة المقاومة في العقود الأخيرة تحديداً، باعتبارها تجربة متميزة لشعوبنا المناضلة الرافضة لكل أشكال الاحتلال والهيمنة والتبعية للسياسات الصهيونية والأمريكية والغربية..، تحت أي ظرف من الظروف، وكان لإيماننا برسالة ومعاني الشهادة في سبيل الله والوطن وصون العرض وتحرير الأرض،.. الأثر الكبير في إطلاق مصطلح – ثقافة المقاومة –.

إن المقاومة في الأساس، هي فعل فطري، وطبيعي للدفاع عن الكينونة والوجود وبمعنى آخر أكثر دقة، هي دفاع عن الوطن (الأرض.. والهوية) ولهذا الفعل أبعاد وطنية وعقائدية وعاطفية واجتماعية وثقافية وتاريخية..

والفعل الفكري والثقافي المقاوم، هو تعبير منطقي عن صدقية الانتماء لنهج المقاومة من أجل الوطن، وهذا ما عبر عنه الأديب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني في كتابه (الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال) بقوله: إن

الشكل الثقافي في المقاومة تحت الاحتلال، ليس أبداً أقل قيمة من المقاومة المسلحة ذاتها.

وبالتالي فأدب المقاومة، هو واحد من التجليات الأسمى للمقاومة في تعبيرها عن تطلعات الشعوب لصون حريتها وكرامتها وسيادتها..

ونعتقد أن إرهاصات الظاهرة قد بدأت في الحقيقة مع انطلاقة رسالة الإسلام العظيمة إلى البشرية وما واجهته من تحديات وأحداث جسيمة، أي منذ دعا رسول الله (ص) إلى مقارعة قريش بالهجاء إضافة إلى السلاح بحديثه الشريف: (أهجُ قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل) ومنذ خاطب الصحابي الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري، رسول الله (ص) قائلاً: (والذي بعثك بالحق! لأفرينهم بلساني فري الأديم).

وعبر جميع المراحل التاريخية اللاحقة، وصولاً إلى ما نواجهه ونعيشه اليوم من مؤامرات صهيونية وأمريكية وغربية تستهدف ضرب وحدة وثقافة شعوبنا، أثبت الشعر مثلاً، دوره الحيوي البارز في استنهاض الهمم ونشر الحقيقة لحث الخطى لمواجهة الوطن.. ولأن المجال لا يسمح باستعراض نماذج من مراحل طويلة سنكتفي بالإشارة إلى تجربة شعر المقاومة في فلسطين ولبنان باعتبارهما النموذجين الأحدث عهداً والأكثر وضوحاً بالنسبة لأجيالنا المعاصرة..

لقد برزت في الشعر المعاصر، ظاهرة – شعر المقاومة الفلسطينية – ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وكان لها الفضل في انتشار ثقافة أدب المقاومة على صفحات الكتب والمجلات والمناهج الدراسية وفي وسائل الإعلام، لتسكن تلك القصائد بعدها ذاكرتنا الجمعية الحية..، وتكون زاداً معنوياً للمقاومين للمشروع الصهيوني..

ومع المقاومة الوطنية في لبنان اكتمل المشهد.. مشهد الصراع مع العدو الصهيوني المحتل ذاته، ولتبرز أيضاً أسماء شعراء وعناوين قصائد، تحكي

بطولات تلك المقاومة البطلة، التي حققت انتصارات تاريخية تشبه المعجزات..، وترسخ دور الشعر المقاوم بصفته فعلاً لا رد فعل، وصوتاً لا صدىً، وبصفته وهو الأهم جزءاً لا يتجزأ من فعاليات تيار المقاومة ونهج الشهادة طريقاً وحيدة للنصر والتحرير ومستقبل الشموخ والكبرياء..

لقد كان لوسائل الإعلام بكل أنواعه (المرئي والمقروء والمسموع) الدور المشهود في نشر شعر وأدب وثقافة المقاومة، وعزز ذلك الدور، تنامي تقنيات وسائل الإعلام الحديثة، في إطار ما سمي بـ ثورة الاتصالات والمعلومات - التي شهدت انتشاراً هائلاً مع مطلع القرن الحادي والعشرين، وكان لها دور مذهل في إلغاء الحدود والمسافات بين البشر.

لقد أصبحت المؤسسات الإعلامية (أو ما يصطلح على اختصاره اليوم بكلمة ميديا (MEDIA) جزءاً أساسياً من مؤسسات المجتمع المعاصر، يغطي الجوانب المختلفة من متطلبات وفعاليات الحياة، وخصوصاً في مجالات الثقافة والسياسة، وباتت وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً في التنشئة المعرفية للأجيال من جوانبها الاجتماعية والثقافية، ومن هذه الزاوية يبرز الدور الخطير للإعلام في تشكيل هوية المجتمع.. والإسهام الفاعل في صنع مستقبل ومصير أبناء هذا المجتمع.

يقول عالم الاجتماع الفرنسي إميل دور كايم Emile Durkheim:

هناك كائنان اثنان داخل الفرد، الكائن الفرد الذي له أساسه في الكيان العضوي في دائرة أنشطته المحدودة للغاية، والكائن الاجتماعي الذي يمثل أعلى درجات الواقع في النظام الفكري والأخلاقي.

وفي كتابه (وسائل الإعلام والمجتمع) يقول الباحث الأمريكي في الإعلام آرثر آسا بيرغر Arthur Asa Berger:

نحن جميعاً، بصورة ما، مزدوجون، فمن ناحية نحن في المجتمع، ومن ناحية أخرى، المجتمع فينا، لدينا أجسادنا المادية وشخصياتنا التي هي لنا (أي أننا أفراد)، لكننا أيضاً كائنات اجتماعية، وجزء كبير يستند إلى هذه الحقيقة، ونحن نتعلم وتتم تنشئتنا اجتماعياً من قبل الأدباء والأقران ورجال الدين والإعلام.

ومعروف أن شبكات الإنترنت والتواصل الاجتماعي والفضائيات وشركات التلفزيون والراديو والصحف والمجلات والسينما مملوكة لأشخاص يدين معظمهم بولائهم للدوائر الصهيونية أو لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية المنخرطة بشكل واضح وفعال في عمليات خداع وتضليل الشعوب والرأي العام في العالم..، وبهذا الصدد وعلى سبيل المثال فإن قناة – الحرة – الأمريكية الناطقة بالعربية يتم تمويلها مباشرة من ميزانية الكونغرس الأمريكي، ولا بأس من التذكير بأن بدايات العدوان الراهن على سورية تزامنت مع تصريح لوكيلة وزارة الدفاع الأمريكية للشؤون السياسية ميشيل فلورنوي بثته شبكة التلفزيون الأمريكية العامة يتضمن إغراءات سياسية ومادية ضخمة وعرض مساومة للحكومة السورية لفك تحالفها مع إيران والانضمام إلى كتلة دول الخليج، والانفتاح على مسار السلام (أو الاستسلام) مع (إسرائيل)، وكان من اللافت أن هذا التصريح تزامن مع ترديد بعض المجموعات التي تم تجنيدها لإثارة الشعب في سورية لشعارات معادية لإيران وحزب الله والمقاومة الفلسطينية منذ بدء الأحداث على الساحة السورية في شهر آذار ٢٠١١م، ولوحظ قيام وسائل الإعلام الأمريكية والفرنسية والبريطانية والإسرائيلية بترويج أخبار ترديد تلك الشعارات ضمن التظاهرات المفبركة لما يسمى بالمعارضة السورية..

لقد كان للإعلام دوره الحيوي الهام، بعد سلسلة الانتصارات الكبيرة التي حققها تيار المقاومة في المنطقة (فلسطين – لبنان – العراق – سورية – إيران) في تكريس الحالة الوجدانية لثقافة المقاومة والشهادة في أذهان وأفئدة وضمائر أبناء مجتمعاتنا، فللإعلام كما يؤكد الواقع وتثبت الدراسات، الأثر العميق الفاعل في تشكيل قناعات الناس، وصياغة توجهاتهم، لما له من دور في إظهار الحقائق، وبالتالي فقد كان للإعلام إسهامه الواضح في صناعة منظومة قيم نبيلة لأبناء المجتمع، فبعد معرفتهم الحقائق الساطعة لا بدّ لهم من الانتقال من دائرة الصمت والتثاقل إلى دائرة الفعل المقاوم الشريف، التي تمكن الشهداء والمقاومون من خلالها، من نقل الأمة بأسرها من واقع الهزيمة والخنوع.. إلى واقع العزة والانتصار..، وليتحول الشعر.. شعر المقاومة من التعبير عن الأحاسيس والمشاعر، إلى الإسهام في تحقيق النصر، بصفته جزءاً من المقاومة ذاتها..، ومن هذه النقطة بالذات، تبرز لنا أهمية الاستفادة من الدور الفاعل للإعلام في أوساط المجتمع، مما يتطلب من المؤسسات الإعلامية والفكرية والثقافية تركيز ومضاعفة الجهود، لنشر نتاجنا الأدبي والثقافي، ووضع برامج مدروسة ومكثفة للنشاطات الأدبية المتبادلة، وصولاً إلى تحقيق هدف نشر ثقافة المقاومة في أوسع دائرة ممكنة، لتشمل بشكل خاص شريحتي اليافعين والشباب، وبذلك يمكن لنا الإسهام في صناعة الوعي الفكري المنشود في أذهان وعقول أبنائنا وأجيالنا القادمة.. لضمان صنع مستقبل العزة والكرامة..

وأمام هذه الهجمة الصهيونية والغربية التي استطاعت تجنيد أدوات إقليمية تحمل انتماءً شكلياً إلى مجتمعاتنا، لكنها في واقع الأمر.

بعد عقد ونصف على الانتصار التاريخي للمقاومة الوطنية في لبنان في الخامس والعشرين من أيار ٢٠٠٠م، والذي كان نقطة تحول في الصراع في المنطقة، حيث مُني الكيان الصهيوني بأول هزيمة حقيقية مدوية تجبره على

الانسحاب من أراض عربية كان قد احتلها لمدة عقدين من الزمن تقريباً، حيث بدأت تتوالى هزائم ذلك الكيان.. في غزة.. وفي لبنان أيضاً في العالم ٢٠٠٦ وفي العديد من المواجهات..

هذه الحقيقة وتلك الانتصارات التي كان من شأنها إعادة تشكيل الوعي العربي بتبنيه ثقافة المقاومة والإيمان بإرادة وإمكانية تحقيق الانتصار.. على قوة تدعي أنها لا تقهر!..

وبعد كل ما حصل كان لابد لأعداء الأمة وأسيادهم في مراكز ودوائر القرار الصهيونية والغربية من إعادة الحسابات...، لإجهاض إنجازات تيار المقاومة والنهوض في المنطقة..، كجزء هام من المخططات الجهنمية لتلك الجهات والدوائر الرامية لنشر سياسة تفتيت العالم والمنطقة، ونشر الفوضى الخلاقة وما تعنيه من قتل وتخريب ودمار، وإنهاء لكل البنى الاجتماعية والعمرانية والعسكرية واستهداف حقيقي لمنظومات القيم الأخلاقية والثقافية، في إطار تدمير ممنهج للدول والجيوش والمؤسسات القديمة والوطنية في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية...

مع الإشارة إلى التركيز اللافت في ذلك المخطط على المنطقة العربية بشكل خاص في سعي محموم لإحراق كل شيء!...

وأمام هذه الهجمة الصهيونية والغربية التي استطاعت تجنيد أدوات إقليمية تحمل انتماءً شكلياً إلى مجتمعاتنا، لكنها في واقع الأمر.

ليست إلاَّ فصائل متقدمة خبيثة تملك إمكانية تقديم خدمات كبيرة لأعداء الأمة والوطن، مستغلة عامل الانتماء الشكلي والتغلغل في مجتمعاتنا العربية...

ومن هذه النقطة بالذات تبرز أهمية تركيزنا على تعميق وتجذير ثقافة المقاومة لدى أجيالنا التي يحاولون اختراقها..، وقد حققوا بعض النجاحات عبر هذا الاختراق وللأسف!، وكان من نتائج ذلك ما نشهده حالياً من قتل ودمار وخراب وويلات تفوق كل تصور.. وكل خيال.. إن ثقافة المقاومة والشهادة... وحدها الكفيلة بخلاصنا من هذا الانهيار، والانتقال مجدداً إلى بناء أساسات قوية لأوطان ومجتمعات غير قابلة للانقياد أو للهزيمة، ومؤهلة بشكل حقيقي للانتقال إلى مجتمع عربي منيع ومقاوم للتحديات، وقادر بقواه الذاتية على تحقيق الانتصار!

# حتّامَ يا زمن الخراب؟!..

-١-

أتيتَ.. أطلت البقاء.. ولمّا ترحل بعد يا زمن الخراب..،

.. أيام وشهور وسنوات عجاف، أما آن لكَ أن تنتهي؟

.. ما أكثر الضالعين في القتل، وما أكثر الوالغين بدمائنا...

ما أكثر الطامعين بأرضنا وثرواتنا وهوائنا وأشجارنا...

وما أكثر الساعين لهدم حاضرنا ومستقبلنا.. بل وماضينا!!؟

-٢-

أطلت المكوث يا زمن الخراب..

وكانت مجازر.. واحتلالات.. كانت جراح.. وكانت دماء

وكان موت!..

.. كانت حرائق.. وكان دمار..

-٣-

شهداء.. وجرحى.. ومعوقون

.. ثكالى وأرامل وأيتام

.. ولا مأوى.. ولا طعام

ووحدها كانت المآتم حاضرة...

والكثير منها على عجل غالباً

وبعض تلك المآتم بلا جثامين!..

فالأوقات كلها مكرسة للموت..

والموت وحده!..

-٤-

عنتريات خارقة وكاذبة في هذه البقعة العربية أو تلك

وتبريرات للغدرِ والعمالة والنذالة، تحت هذه الذريعة أو تلك

.. والمآل دائماً إلى موتٍ.. أو خراب!..

-٥-

حتّام نترك للقتلة حرية التنّقل بحريةٍ فيما بيننا؟

وحتّام نكتفي باللوم والشكوى مما يفعله أولئك القتلة

الذين أتوا إلينا نصف أصقاع الدنيا

مدججين بالسلاح؟!

ولا هاجس لهم سوى نشر الموت والقتل والدمار والخراب؟..

*    *    *

٢٠١٥/٤/٢٦

# أسابق الموت

-١-

تناولت وجبتي وانصرفتُ

وصُلتُ.. وجُلتُ

صعدتُ جبالاً

.. نزلتُ سهولاً

مخرتُ عباب البحارِ

صارعت موجاً.. وموجاً.. وموجاً

ولكنني ما غرقتُ!

.. وصلتُ إلى شاطئٍ للأمان

وآخر أمري احترقتُ

-٢-

تباركتِ يا نارُ

.. أنتِ العقابُ لروحي!

وما زلتُ أسألُ:

.. أيَّ الذنوب

اقترفتُ؟

أنا ما ظَلَمتُ.. ولكنْ ظُلُمتُ!

وذنبي:

كلما مرَّ في خاطري هاجسٌ للسقوط

نهضتُ!

-٣-

قبّلتُ هذا الضجيج

بين عينيه

وكلما أومأت سيدةٌ

في لحظها هامشٌ للجنون

ردّدتُ أغنيةً للصخبْ

.. ووقعت صكَّ وفاةٍ

يؤكّد أنّي أحيا على صفحةٍ من زجاج

ويشهد أني عشتُ.. وعشتُ

ولكنني في واقع الأمر متُّ!

-٤-

تناولتُ وجبتي

وانصرفتُ

ورحتُ.. وجئتُ

صادفتُ موتاً أليفاً

أحببتهُ من كل قلبي

وأخلصتُ

وكان يجافي صحبتي كي أعيش!

وكنتُ كلما فرَّ مني

ليمنحني برهةً من حياةٍ

أطارده كي أموت!

أحاول أن أعبر البرزخ

الذي كان يفضي إليه

وكنت كلما نجحت في الوصول إليه

فشلتُ!

-٥-

قدري أن أعيش

برهةً إثرَ برهةٍ..

قدري أن أسابقَ الموتَ

ما دمتُ حياً

قدري.. هاجُس الموت.. كل حياتي!

قدري العيش

بين بيتٍ.. ورمسٍ

وكل ما كان في زحمة العمرِ

أنّي تناولتُ وجبتي وانصرفتُ

وعشت.. ونمتُ

وصُلتُ.. وجُلتُ

وكنتُ أسابق طيلة العمر موتي

قدري أن أقضي العمر موتاً

.. قدري.. إذا عشتُ

.. مت.. ومتُ

وآخر عهدي:

أنني بعد كل موتٍ

نهضتُ!!

* * *

# طائر الرعد

-١-

... من فوق

... من عليائك الزرقاء

- هل رأيت دمي؟

أنا لست  (هابيل) الضحيةَ

.. لست أنتظر الغرابْ

كي يواري جثّتي!

.. هم أفلحوا في القتل

والروح تمتلك الجوابْ:

..أنا العِقابُ.. أنا العُقابْ!!

.. أنا وسط شلاّل الدماءْ

سيظلَّ مائي في فمي..

أنا طائر الرعد المُدمّى:

.. كبدُ السماء فضائي الموعود

وأنا المُحلّق في دمي!

.. أنا طائر الفينيق

تقصدني القوافل والنهاية

كي تصير المبتدأ

فأنا المدى..!

-٢-

جمرٌ.. عباءة أضلعي!

.. الريح قبض مخالبي

والموت فصل من حياتي

.. الريح ترسلها جهاتي!

فاسأل خلاياي العصيّةَ

.. لا تفارق نبضها

حتى إذا دفنوا حياتي

في رفاتي!

.. أنا بعض موتٍ

.. كل نبضٍ

والكثير من الحياة!

* * *

# فهرس

الصفحة

**الصفحة**

**الصفحة**

# صدر للكاتب

- (أفراح الحزن القارس) – شعر – ١٩٨٢.
- (سيد الماء والتراب) – شعر – عن دار مجلة الثقافة واتحاد الكتاب العرب ١٩٩١.
- (شعلة الغيم) – شعر – عن اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨.
- (قصائد حب دمشقية) – مجموعة شعرية مشتركة – دار الغد ٢٠٠٠.
- (الصحافة الطبية العربية) – دراسة – ٢٠٠٠.
- (بوح) – قصائد مختارة – ٢٠١١.
- (نام الغزال) – شعر – اتحاد الكتاب العرب ٢٠١٤م.
- (بين الأدب والطب) – دراسة قيد الطبع.
- (تجليات سيرة النبي يوسف في الشعر العربي الحديث) – دراسة – قيد الطبع.

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م

عدد الطبع ١٠٠٠نسخة